وامرتهم ان ينزن ذلك عليه فلما دخل توهم ان كل واحدة منهن
بلقيس وهم بالنزول عليها فتقول انا جاريتها وهي امامك ثم
صعد العرش ونظر الى القصر وما حواه فدهل ورا ما لم يخطر
له على بال فعجب لذلك ثم اقبلت بلقيس بين جواريها وعلى راسها
تاج كاد يذهل عقله حسنها وحسن التاج وما عليها ثم انها
اخذت تلاعبه ثم انها امرت بالطعام فحضر فامتنع من الاكل
وقالت لها اريد بان اغفل عن لونه وجهك فامرت باحضار الشراب
فاتى بدفي اواني الجوهر النفيس واخذ في الشراب حتى سكر ووقع
على قفاه فذبحته بلقيس ثم دعت بابيها واعلمته بذلك ففرح
ثم كتبت الى خزان الملك عن الملك اني اجبت الاقامة هنا فاحملوا
خزاين اموالي وذخايري واتوني بها ففعلوا ثم ارسلت خلف سادات
ملوك اليمن عن لسانه وارسلت لهم الطعام والشراب فاكلوا
وشربوا ثم اشرفت عليهم بلقيس وقالت ان الملك يامركم ان
توجهوا اليه بنسابكم وبناتكم فغضبوا وقالوا ما يكفيه انه فضح
بنات العرب حتى طمع فينا فقالت لهم امسكوا عليكم حتى اراجعه
ثم عادت اليهم وقالت قد اخبرته بغضبكم ومقالتكم فقال لا بد
من ذلك فازداد القوم غضبا وصاحوا فقالت على رسلكم
حتى اراجعه فغابت ثم عادت وقالت قد رايته تام فما
رايكم في امر افعله واريحكم منه على ان تملكوني على انفسكم
فقالوا نعم رضينا بذلك فحلفتهم واخذت عليهم العهود والمواثيق
وغابت ساعة وعادت ومعها راس الملك فالقته اليهم ففرحوا

بذلك

بذلك وملكوها عليهم فملكت بضع عشرة سنة حتى بعث
الله سليمن نبياً ذكر زواج سليمن ببلقيس قال وكان
سبب اتصال خبر بلقيس بسليمن عليه السلام انه بينما هو
ساير على بساطه وكان الهدهد دليله على الماء لانه يراه من
عدة فراسخ فارتفع في الهوا الطلب الماء فنظر الى هدهد اقبل
من ناحية اليمن فقال له هدهد سليمن من اين انت قال
من اليمن وساله الاخر قال من الشام من طيور الملك سليمن
قال ومن سليمن قال نبي الله ملك الانس والجن والطير وجميع
المخلوقات قال ان هذا الملك عظيم ولكن ليس ملك بلقيس
دونه تحت يدها عشرة الاف قايد تحت يد كل قايد من الجند
ما لا يعلمه الا الله والذي رواه الثعالبي ان لها اثنا عشر الف
قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق
معي حتى تراها قال نعم وانطلق معه حتى اتيا بلاد اليمن
ونظر الى ملكها وقصرها واليها وحضر وقت الصلاة فلم يجد
سليمن الهدهد فقال ما اخبر الله عنه في كتابه العزيز ثم دعا
بالعقاب عريف الطير وقال ايتني به فطار في المشرق والمغرب
واذا به قد اقبل من جهة اليمن فاتا به الى سليمن نبي الله فقال
له اين كنت قال احطت الاية وذكر صفة عرشها وما فيه من
الجواهر وغيره ثم قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله اخر ساجدا لله ثم رفع راسه وقال الا يكثر
يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السموات والارض قال سليمن

سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ثم ساله عن الما فقال
انه تحت قايمة كرسيك فامر سليمن بتحويل البساط ونقر
الهدهد بمنقاره مكان الما فاخرجوا الما وشربوا وتوضوا
ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا الاية واقبل سليمن على
اصف بن برخيا وقال اكتب الى هذه المراة كتابا لطيفا فد عا
بصحيفة من فضة وكتب انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تعلوا على واتوني مسلمين وختم الكتاب وبعثه مع
الهدهد في زمرة من الطير فاقبلوا نحو اليمن وانقضوا على
قصرها ودخل الهدهد الى قبتها من كوة القصر وهي نايمة
فوضع الكتاب على نحرها وطار فلما استيقظت اخذت الكتاب
وجمعت قومها ثم قالت اني القي الي كتاب كريم وفتحته وقرانه
وقالت انه من قبل رجل عظيم وجمعت اكابر قومها وقالت
يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري
ماذا تامرين فعلمت انهم اخطوا الراى كونهم عزموا على
الحرب فقالت ان الملوك الاية ثم انها ارادت ان تختبر
سليمن فقالت ان طلب الدنيا ارضيناه وان كان نبيا فلا
طاقة لنا بد وندخل تحت طاعته ثم امرت باتخاذ الهدايا
وعاد الهدهد الى سليمن واخبره بما كان من امرها مع قومها
فامر سليمن ان يفرش ميدانه بلبن الذهب والفضة وان
يبني حول الميدان حايطا من الفضة شرافاته من الذهب

على كل شرافة تاج من الذهب مرصع بالجوهر وامر الجن ان
ياتوا باولادهم وان يجعلوا لكل فرس عجيب الخلق فاتوا
بدواب منمرة مختلفة الوانها في غاية الحسن لها اجنحة
واعراف ونواصي فشدوها عن يمين الميدان ويساره
وامر سليمن الشياطين ان يظهروا من الوحوش بلابل مالم يظهروه
قبل ذلك اليوم قال الكسائي واعدت بلقيس
ماية لبنة من الذهب وماية لبنة من الفضة وماية غلام
امرد لهن اظفار كاظفار النسا وماية وصيفة مضمومات
الشعر قال الثعلبي واختلف في عددهم فقال
الثعلبي عشرة وعشرة وقال مقاتل ماية وماية وقال مجاهد
مايتا غلام ومايتا جارية وقال وهب خمسماية وخمسماية
والبست الغلمان ثياب الوصايف والبست الوصايف
ثياب الغلمان وسورت الغلمان وجعلت في اعناقهم
اطواق الذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات
بالجواهر وحملت الجواري على خمسماية رمكة والغلمان على
خمسماية فرس عليهم غواشي من الديباج الملون ولجم من
من ذهب مرصعين بالجوهر وخمسماية لبنة من ذهب
امثالها فضه وتاج من ذهب مرصع بالجوهر وماية فرس
من جياد خيل اليمن عليها اجلة الديباج وحقه من ذهب
فيها درة غير مثقوبة وجزع يماني معوج الثقب وبعثت
ذلك كله مع وزيرها وكتبت جواب سليمن اني قد بعثت

لك وصايف وغلمان نميزني ذكورهم من اناثهم من غير كشف
عوراتهم ودرة غير منقوبة تامر من يثقبها من غير ان يستعين
باحد من الانس ولا من الجن وجزع منقوب تدخل فيه خيطا
وقارورة تملاها ما ما نزل من السما ولا نبع من الارض فلما
جا الرسول ونظر الي الميدان وحيطانه وشرافاته وما عليها
من التيجان والخيول حول الميدان تروث على لبن الذهب
والفضة هاله ذلك ودخل علي سليمن بما معه ولم يظهر
الذهب والفضة والخيل لانه استحقرهم بالنسبة لما راه
وفي بعض الروايات ان سليمن امر بفرش لبن الذهب والفضة
وان يتركوا على طريقهم موضعا ليا بقدر ما معهم فلما مروا
عليه وراوا تلك الارض جميعها مفروشة بلبن الذهب والفضة
وتلك الاماكن ناقصة فطرحوا ما معهم خوفا لا يتهموا ثم
مروا على كراديس الشياطين فلما راوهم فزعوا منهم فقيل
لهم جوزوا فلا باس عليكم فجازوا على كراديس الجن والانس
والوحوش والطيور والسباع وغيرهم الى ان وقفوا بين
يدي نبي الله سليمن عليه السلام قال الكسائي فقدم الرسول
الكتاب لسليمن فاخبر سليمن الرسول بما في الكتاب قبل
فتحه وميز الوصيفات من الغلمان وامر دودة فثقبت الدرة
وادخلت الخيط في الجزع وامر ان تساق الخيل حتى تعرق
وتملا القارورة من عرقها ورد الهدية وقال للرسول اتمدونني
بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم الاية فرجع الوزير اليها بما كان

معه من الهدية واخبرها بما كان وما رآ فقالت علمت الآن ان رأى
كان صوابا في ترك المحاربة ثم جمعت اموالها وكنوزها واستصحب
معها الا عرشها فانها تركته بقصرها واغلقت عليه سبعة ابواب
وسارت الى سليمن في ملوك اليمن وساداتها في اثنا عشر
الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل واحد منهم مائة الف قال
ابن عباس رضي الله عنهما كان سليمن رجلا مهابا فخرج يوما
وجلس على سرير ملكه فرا رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقيل
بلقيس وقد نزلت بالقرب منك قال ابن عباس كان منزلها
كما بين الكوفة والحيرة فقال سليمن ايكم ياتيني بعرشها الاية
قال عفريت من الجن الاية قال اريد اسرع من ذلك قال الذي
عنده علم من الكتاب وهو اصف ابن برخيا انا اتيك به الاية
وكان عنده الاسم الاعظم فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي الاية قال سليمن نكروا لها عرشها الاية ثم جا عفريت من
الجن وقال يا نبي الله ان رجليها كحافر حمار فقال له سليمن ان كذبت
عاقبتك ثم قال اريد اتخذ لك صرحا من قوارير مجوفا واجري
فيه الما وانزل فيه الحيتان والسمك فلا يشك من راه انه ما
جاري فاتخذ كذلك فلما فرغ منه شكره سليمن فقال يا نبي
الله اعف عني فاني كذبت على بلقيس وجعلت تنظر الى الجن
والشياطين والانس والوحش والطير وغيرهم وهم قيام
لا يبصر بعضهم بعضا فلما قاربت الصرح الممرد اذا هي بعرشها
فعجبت فقيل اهكذا عرشك قالت كانه هو وعلمت ان هذا

من قدرة الانبيا وعلو شانهم فلما اقبلت على الصرح حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها فناداها سليمن انه صرح ممرد من
قوارير فارسلت ثوبها على ساقيها حيا من سليمن ثم قالت
ربي اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين
قال الثعلبي ولما هم سليمن بزواجها كره ما راى من شعر ساقيها
وسال الانس عن ازالته فقالوا بالمواسي ثم سال الجن فقالوا
لا ندري فسال الشياطين فكروا عليه فالح عليهم فاتخذوا
لها النورة والحمام قال ابن عباس هو اول يوم اتخذت فيه
النورة وتزوجها ثم ان سليمن سالها اتحبين ان ترجعي الى بلادك
وملكك قالت لا بل اكون معك من بعض نسايك وفيه زيادات
نقلها ابو اسحق الثعلبي فيها صفة عرشها فكان امرا مهولا من
عظمه واما ذكر بعضه كان مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت
الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر
وله اربع قوايم قايمة من ياقوت احمر وقايمة من ياقوت اصفر
وصفايح السرير من ذهب وكان طوله ثمانين ذراعا في
مثلها فذلك قوله ولها عرش عظيم قال الكسائي
بينا سليمن مع بلقيس ذات يوم اذ قال لها اكل اهل اليمن
كانوا تحت طاعتك قالت نعم الا واد عن يمين سبا فيه اشجار
وانها رو هو واد طويل عريض وهم قرود في كثرة وانهم على
سنن اليهود في السبت فبعث سليمن العقاب فاتاه بالخبر
واخبره بكثرتهم فركب سليمن البساط وجلس في قبة الغمام

وسار

وسار فى نفر من بنى اسرائيل حتى نزل على شفير الوادى
فعلم القرود انه سليمن فبادروا الى طاعته واتوه وقالوا
يا نبى الله انا من نسل اليهود الذين اعتدوا فى السبت ونحن
على دين موسى نعمل باحكام التوراة وسالوه ان يقرهم فى
ذلك الوادى فاقرهم وكتب لهم سجلا على لوح من نحاس
وجعله فى عنق كبيرهم يتوارثونه ثم انصرف عنهم هكذا
نقل والصحيح ان الذين اعتدوا فى السبت وغيرهم ممن مسخ
لم يعقبوا وفى الحديث الصحيح ان الله لم يجعل المسخ نسلا
وقد روى عن عمر ابن الخطاب ما يويد ذلك وهو ما حكاه
ابن مسعود التيمى رضى الله عنه حين اخبره بوادى القرود
وما فيه من الخيرات فوجه سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله
عنه بجيش من اصحابه اليهم قال فلما اشرفنا على الوادى
صففنا عسكرنا فصاففونا ثم خرج الينا من بينهم قرد كبير
مسن وفى عنقه لوح من نحاس منقوش محفور فاومأ بيده
الينا يطلب بعضنا فخرج له واحد فلما صار بازايه نكس راسه
ووضع اللوح من عنقه وانصرف فلم يفهم ما فيه فبعثنا
به الى عمر ابن الخطاب فعجزوا عن قراءته ثم بعد جهد ما انا من
قراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب سليمن
ابن داود ملك الانس والجن كتبه لقردة وادى كذا
من ارض سبا انى قد امنتكم على انفسكم فلا يتعرض لكم احد
الا بخير فقال عمر انا اول من يمضى ما امضاه نبى الله سليمن

وكتب لامير جيشه يامره بتسليم اللوح اليهم والانصراف
عنهم فاعطوهم اللوح وانصرفوا فلما سرنا اذا بواحد منهم
في سفح جبل ذلك الوادي نايم وراسه في حجر زوجته واذا
بقرد قد اقبل ووقف قريبا منها ثم اشار اليها فوضعت
راس زوجها على الارض برفق كي لا ينتبه من نومه وقامت
الى ذلك القرد فجامعها ثم رجعت فانتبه زوجها فلم يراها
فاتبع اثرها فلما دنا منها شمها فصاح فاتت اليه القرود
وكلمهم وجرا بينهم كلام كبير ثم حفروا لها حفيرة ونحن ننظر
ودفنوها فيها ورجموها واول من رجمها شيخهم الذي
في عنقه اللوح ثم الزوج والاخرون الى ان ماتت فلما جينا
الى عمر اخبرناه بذلك فقال على هذا اقرهم نبي الله **وفات**
بلقيس رضي الله عنها قال الكسائي اقامت بلقيس
عند سليمن سبع سنين وسبعة اشهر ثم توفت فدفنها
بمدينه تدمر من ارض الشام تحت حايط ولم يعلم احدا
مكان قبرها الى ايام الوليد ابن عبد الملك ابن مروان قال
موسى ابن نصير بعثت في ايام الوليد الى مدينة تدمر ومعي
العباس ابن الوليد ابن عبد الملك فجا مطر عظيم فانهار بعض
حايط المدينة فانكشف عن تابوت طوله ستون ذراعا
من حجر كالزعفران مكتوب عليه هذا قبر بلقيس الصالحة
اسلمت لثلاثة عشر سنة خلت من ملك سليمن وتزوج
بها يوم عاشورا سنة اربعة عشر خلت من ملكه وتوفت

يوم الاثنين من ربيع الاول سنة احدى وعشرين مضت
من ملكه ودفنت ليلا بمدينة تدمر تحت حايط بها لم يطلع
على دفنها انس ولا جن ولا شيطان قال فرفعنا غطا
التابوت فاذا هي غضة كانها دفنت ليلتها فكتبنا بذلك
للوليد فامر بتركه في مكانه وان يبنا عليه بالصخر العظيم
الهايل ففعلنا ذلك والحمد لله وحده مدينة يقال لها
يطرلس قال المسعودي في كتابه المسمى بمروج الذهب
ان يطرلس واعمالها نهارهم في غاية الطول وليلهم مقدار
ساعتين دايما اذا اصبحوا افطرهم عند غروب الشمس لا تكاد
تستوي او يطلع النهار وجا رجل منهم قديما الى مصر في تجر
ثم استفتا في صلاة التراويح فقال ان صلينا التراويح اشتغلنا
عن السحور وان جلسنا للسحور فاتتنا التراويح بظهور النهار
فافتوه علما مصر بترك التراويح واخذ السحور لاجل عونه
على صومهم وطول نهارهم ومن العجب ايضا ما حكاه المسعودي
في مروج الذهب ان امير المومنين هارون الرشيد اندرج
ذات يوم للصيد ببلاد الموصل وعلى يده باز ابيض فاضطرب
على يده فارسله فلم يزل يحلق في الجو حتى غاب في الهوا ثم عاد
بعد الياس منه قابض على شبه الحية او السمكة ولها ريش
كاجنحة السمك فامر الرشيد فوضعت في طشت وغطاه فلما
عاد من قنصه احضر العلما فسالهم هل تعلمون في الهوا سكانا
فقال مقاتل ابن سليمن يا امير المومنين روينا عن

حدث عبد الله ابن عباس ان الهوا معمور بامم مختلفة الخلقة
اقربها منادات بيض تبيض في الهوا وتفرخ في الهوا يحملها
الهوا الغليظ فيربيها حتى تنشا فيهم كهية الحيات او السمك
ليست بذات ريش لا تصيدها الا بزاة بيض بارمينية فاخذ
الطشت اليه واراهم اياها واجاز مقاتل بجايزة حسنة
مدينة عظيمة تسمى بالسبع بلدان ويليهم امة عظيمة وبين
قوم تعرف بلادهم بكشك ولهذه امة عظيمة الخلق تاتيهم في
كل سنة سمكة عظيمة تقف لهم حتى يجردوا ما على احد شقيها
من اللحم فياخذوه فياكلوا منه ويدخروا فاذا انتهوا من اخذ
لحم شقها ذهبت من حيث اتت ثم في العام الاتي تعود وقد
نبت لها لحما عوض ما اخذوه فتلقيهم الشق الاخر الذي ذهبت
به في العام الماضي ثم تذهب بالجلد الذي تربا وهكذا في كل عام
وذلك ما رواه المسعودي في مروج الذهب ويلي هذه الامة
جبال اربعة كل جبل منها في غاية المنعة لا رتفاعه في الهوا وصعب
مسلكه وبين هذه الجبال الاربعة من المساحة قدر مائة ميل
والجبال الاربعة مستديرات على تلك الارض كالحلقة فاما
من داخل كالحايط الاملس كانما هو مقطوع منحوت ارتفاعهم
في الهوا نحو من خمساية ميلا لا سبيل لاهله الخروج من
الارض ولا سبيل لاحد الوصول اليهم فاذا كان الليل يروا
تلك الارض نعورمن اماكن منها نارا عظيمة واذا طلع النهار
لا يرون بالنار بل يروا قرى عامره ودواب ويروا الناس اهلها

فى غاية الصغر والقصر واللطافة لبعد قعر الارض التى هم فيها
ولا سبيل للوصول اليهم بوجه من الوجوه ومن وراء هذه الجبال
وادى قريب القعر فيه نوع من القرود منتصبه القامات
كبنى آدم بوجوه كوجوه بنى ادم والاغلب عليهم صور الناس
الا انهم ذو شعر ولا السنة لهم فى غاية الفهم بالاشارة اذا
صيد منهم شى او قفوهم على روسهم بالمذاب ولهم سر معرفة
السم بالرايحة فاذا احضرت المايدة بين يدى الملك قربوا
القرود منها فان اكل منها اكل وان ترك ولا وعلم انه مسموم
واعظمها كثرة ببلاد اليمن والقروه تولد عشرة او اثنا عشر
كالخنزير واذا ساروا الى جهة تحمل الانثى البعض ويحمل الذكر
ما بقى ويجلسوا كالادميين مراتب دون مراتب الروسا منهم
مرتفعين وما دونهم دونهم وتجلس الاناث مع الاناث
بمعزل متشبهين فى اعمالهم بالادميين وذلك مما ورد
المسعودى فى مروج الذهب وذكر المسعودى ايضا ان بالهند
نهر عظيم حوله اناس متعبدين وعندهم آجمه من حديد محددين
الروس كاسنان الرماح يرعبوا من يانيهم فى عطا الاجر و
الجنان اذا قتل نفسه فتقدم اليهم الزاهدون فى الدنيا
فيطلع الى دروة الجبل المطل على هذه الاسنه والنهر ويلقى
روحه فينزل على تلك الاسنة فينقطع قطعا ويصير الى ذلك
النهر الى امتفرقة ويعتقدون ان من فعل بنفسه هكذا
يصير الى اعظم نعيم الجنة ومنهم من يضرب الى باب الملك

فيستاذن في احراق نفسه فياذن له فيدور في المدينة بالاسواق
والحارات وقد اججت له نار عظيمة فيدور وقدامه الطبول
وارباب الملاهي تهنيه لما هو صاير اليه واهله معه
فرحا له بذلك ويكون قد سلخ جلدة راسه ووضع عليها اكليل
من الريحان وعلى دماغه نار وكبريت تغلي منها دماغه وهو
صابر لذلك لنيل الثواب والناس يهنوه بما هو صاير اليه
فاذا وصل لتلك النار دار حولها ثم طرح نفسه وقد قدمنا
ذكر الكركند لكن نذكر ما نقله المسعود وهو موجود
في ارض الهند والصين وليس في انواع الحيوان والله اعلم
اشد منه واكثر عظامه سمن لا يبرك ولا ينام الا قايما يستند
الى شجرة او الى جبل قايم واكثره في مملكة رهمي وقرنه في غاية
الصفا اذا شق ظهر في وسطه صورة سودا في بياض قرنه
اما صورة انسان او صورة طاووس بتخطيطه ومحاسنه او
صورة طاير كانه هو او صورة نفسه او نوع من الحيوان مما هو
موجود في هذا العالم فينشر قرنه وتتخذ منه ملوك تلك الارض
منه المناطق فيلبسوه ملوك الصين ويتنافسوا في ثمنه
وليس في قرن الكركندات في تلك الارض هذه الصور الا بالهند
والصين وا ما غيرها فليس فيهم صور البته نذكر شيا من البلد
وغزلانه مما نقلناه من مروج الذهب للمسعودي ظبا المسك
بارض الترك والتبت والصين الجزء النبتي وذلك ان ظبا
التبت ترعا سنبل الطيب وانواع الافاويه وغيرها ترعوا الحشيش

نم

وابضا

وايضا ان اهل التبت لا يتعرضون لاخراج المسك من نوافجه
وغيرهم يجرحونه ويلحقونه بالدما وغيرها واجود المسك ما اخذ
من الظبا بعد بلوغه واستوايه ولا فرق بين غزلان ارضنا
وغيرهم في اللون والشعر والقرون وانما غزلان المسك
لهم نابان خارجان من الفك فابان ابيضا نحو الشبر او
اقل او اكثر والمسك متولد من دم الضبية فاذا تكون ونضج
واشتد حمله فتحكك في حجر او خشبة حتى ترميها فاذا سقطت
وجدت لسقوطها لذة وراحة فيخرج الناس يدورون في
تلك الاراضي والغابات فيجمعونه وهكذا دابها في كل عام
ولبلاد التبت خواص عجيبة في ارضه ومايه وهوايه
وسهله وجبله فان الانسان لا يزال بها مسرورا ضاحكا
فرحا لا تعرض له الاحزان ولا الهموم ولا الافكار الردية
وقل ان ترى فيهم شيخا او عجوزا عليهم اثار هرما وكبر بل
الطرب في شبابهم وشيوخهم وفي اهله رقة طبع لهم ميل
عظيم الى سماع الملاهي حتى ان الميت اذا مات لا يكاد يدخل
اهله كثيرا من الحزن لموته وبلاد التبت مثل بلاد الصين
وفيهم من وصف اهل التبت من الفرح والسرور قريبا من
لمقاربة الارض والما والهوا بلادهم فلهذا صاروا قريبا من
التشبه بهم وليس معه بلاد الصين بلاد توصف ولا امة
تعرف الا بلاد السيلا وجزايرها ولا يصلها احد من السفار
الا احب الاقامة بالتبت والصين لما قدمنا وصفه ذكر

ايوان كسرى بناه وافتخر به على ساير ملوك الارض
لارتفاعه في الجو وتشييد بنايه وما اصرفه من الاموال
في عمارته وعنده انما صنع له بساط لبيس المراد به الجلوس
عليه لكنه يفرش في الشتا فيقوم مقام رياض الحدايق
المونقه بالزهور والرياحين منسوج بالوان الحرير وبشريط
الذهب والفضة معمول فيه من المعادن النفيسه واليواقيت
الثمينة على صفات ما هو موجود في الارض من محاسن الزهور
والرياحين لا يعلم له قيمة ولا قدرة لملوك الدنيا على عمل مثله
لما فتح المسلمون مداين كسرى وجا خمس مغنمها للمدينة النبوية
لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من جملة ذلك سيفه
ومنطقته ورايته وقطعة من البساط هال المسلمون ما راوه
مما عليه من المعادن ولا قدر احد يقوم اثمانهم بل فرقوهم
على المسلمين قطعا فناب علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
السبي القطعة التي وصلت من الخمس اباعها بعشرين الف
دينار فلما افضت الخلافة للرشيد سار لمداين كسرى ليرى
ايوانه فلما وصله راى ما هاله من تشييد البنا وعظيم ارتفاعه
فعزم على هدمه وهدم منه شي يسير فكان الانفاق عليه
مال كثير فامسك ثم ارسل الى يحيى بن خالد البرمكي وكان
في سجنه يعني قتل جعفر والبرامكة ياخذ رايه في هدمه
فارسل اليه ان لا تفعل   الرشيد لمن حضر مجلسه
حب المداين الكسرويه ان يحيى الى الان في نفسه المجوسيه

والحثو عليها والمنع لازالة اثار المجوس فهدم ثم عجز فترك
الهدم ثم ارسل ليحيى ايضا يعلمه ان الانفاق على هذا يطلب
اموالا لا حصر لها فاجابه لا يرجع امير المومنين عن هدمه
لو انفق امواله واستعان بغيرها فلا يرجع عن ذلك فعجب الرشيد
من تناقض كلامه فبعث اليه يساله عن ذلك فاجابه نعم
اما ما اشرت بدا اولا من علة الهدم فاني اردت بقا الذكر
لملة الاسلام واظهار قوتهم وعظيم همتهم حتى انه من ياتي
من اهل الاعصار الاتيه والقرون المتناسلة يروا مثل هذا
البنيان العظيم فيعرفوا مقدار الملك الذي بناه وعظيم همته
وكثرة جنوده فيقال ان اما قهروا صاحب هذا البنا وازالوا
سلطانه واحتووا على ملكه لامة عظيمه القدر شديده الخطر
منيعة الباس فلما بدا امير المومنين في الهدم ثم ارسل العبد
باخذ رايه فاشرت بالهدم وذلك بعد العجز عنه لما امر
امير المومنين بترك الهدم فاردت نفي العجز عن ملة الاسلام
لئلا يقول من ياتي في المستقبل بين ملوك المسلمين ان عجزوا
عن هدم ما بنته الفرس فيكون نقصا فيهم فلما ورد الجواب
قال الرشيد قاتله الله والله انه لصادق غير ان العجز نهانا عن
ذلك وكان لكسرى مائدة من الزبرجد قوايمها من الذهب مكتوب
على حافاتها باللولو الرطب حفرا وتنزيلا اهنى للطعام ما اكلته
من حله وصرفت لذوي الحاجات من فضله وما اكلته وانت
تشتهيه فقد اكلته وما اكلته وانت لا تشتهيه فقد اكلك

خواتيمه كان له اربع خواتم للخراج فصه ياقوت احمر يتقد كالنار مكتوب عليه العدل عمارة الممالك وخاتم للضياع مكتوب عليه عمارة الارض كنوز الاموال فصه فيروزج وصاحب خاتم للمعونة فصه ياقوت كحلي مكتوب عليه ملازمة البنيان عمارة البلدان وخاتم للبريد فصه ياقوت احمر مكتوب عليه اسراع السلوك في حوائج الملوك وكان يختم بكل واحد فيما هو يتعلق من امور المملكة كما تقدم خبر نا ووس كسرى لما ان افضت الخلافة لعبد الله المامون توجه بعد سنة لمداين كسرى ليرى اثار ملوك الفرس فراى قبة عظيمة البنا احجارها من فاخر الرخام الساموري الذي يفاخر البلور حسنا وفي وسط القبة ناووس من مرمر فسال عن ذلك فقيل هو قبر كسرى فامر بفتحه فاذا هو فيه مدهون بالادوية المانعة لبلا الاجساد كانما نايم وعليه من الحلل المنسوجة بالذهب ما لا يعرف له قيمة وعلى صدره سيف قبضته من الزمرد وجفيره مرصع بمعادن لا يعرف لهم قيمة وفي اصبعه خاتم من ياقوت احمر لا يعرف له قيمة مكتوب عليه بالفارسي بدمه بدمه معناه بالعربية ليس الاكبر اجود انما الاجود اكبر فامر المامون ان يغطا عليه بملا مذهبة وغلق ناووسه واحكم لزاقه ولم ياخذ مما عليه شي فلما عاد لبغداد بلغه ان من خدمه سرق الخاتم من اصبعه حين غطاه بالملاءة فقتل الخادم واعاد الخاتم لاصبع كسرى وقال كاد والله ان يفضحني هذا الخادم بين الملوك حتى يقولوا انا اغناه ما اعطاه الله

من

من الملك حتى صار يفتح قبور الملوك وياخذ ما عليهم مملكة
المهراج وتسمى بلاد الزانج وهو ملك عظيم معظم لان ملوك
القمارين وهم الذين من ارضهم يجلب العود القمارى
كلما اصبحت قامت على اقدامها وحولت وجوهها نحو بلاده
وسجدوا لله وكبرت للمهراج تعظيما له قال المسعودى
تحت قصر هذا الملك غدير يسمى غدير الذهب متصل بالخليج الا
المنصل من بحر الزانج والبحر يغلب على هذا البحر بالمد والجزر
فاذا كان صبيحة كل يوم دخل قهرمان الملك ومعه لبنة من
ذهب قد سبكها عدة امنان امنان لم تقف على وزنها
فيطرحها قدام الملك فى ذلك الغدير ولا يمس احد منه
شى مدة حياة الملك فاذا مات الملك اخرجهم من تولا
الملك بعده فلم يدع منهم شيا ويحطوا قدرها قدرا وعدا
ووزنا وتكتب فى الديوان ثم تفرق على اهل الملك رجالهم
ونسايهم وخدمهم على حسب منازلهم ومهما فضل فللفقرا
والمساكين وملوك تلك الارض لفخرهم من طالت سلمة
ملكه وكثرت لبناته وهذا داب ملوكها وعادتهم وعم
من المهراج فى مملكة الملك البلهرى صاحب مملكة الما
اكثر ملوك الهند توجه صلاتها له وسجودها حتى اذا
ورد عليهم احد قصا او من خدمته سجد له وكم ملوك
الصين سنجدلها اعظم قال المسعودى فى مروج الذهب
ابرويز ملك الفرس من الاكاسرة قال المسعودى



في مروج الذهب كان ملكا عظيما كان في مرابطه خمسون
الف دابة خاصة نفسه بسروجها ذهب مرصعات بالدر
والجواهر وعلى مربطه الف فيل بيض وشهب وهذه اللون
عزيزين وجودهم الابيض منهم كلون الثلج منها ما ارتفاعه
من الارض اثنا عشر ذراعا واكثر خرج ابرويز في بعض
اعيادهم وقد اصطفت له جيوش في عدد لا يحصيه الا
الله سبحانه شاكين في السلاح وقدامهم في الصفوف
الف فيل يحدقون بهم خمسون الف نفس من الرجالة فلما
ابصرت الافيال سجدت له فلم ترفع حتى جذبتها سياسها بكلام
فلما راى ذلك ابرويز وما هي عليه من حسن الادب وقبول
التعليم تاسف اذ كان الفيلة هندية ولم تكن فارسية وكان
هذا ابرويز من احسن الاكاسرة وصفا واكثرهم عددا جزيرة
الطاووس وبحرها قال صاحب تحفة الغرايب يخرج
من بحر هذه الجزيرة طاووس لا تكاد العين تقع على احسن
الوانه ليس كطواويس البر بل اجمل منه واحسن واكثر زينة
في ريشه اذا راه احد من الناس ان كبر كبر معه وان سبح
سبح معه وان هلل هلل معه ويتجلى على وجه الما حتى تحير
العقول لحسن فعله ثم يغوص في الما وفي هذه الجزيرة من
اصناف الطير ما لا يحصيه الا الله تعالى جزيرة الزنج
قال صاحب تحفة الغرايب هي جزيرة عظيمة
يقصدها اناس سكن دمجهم فساروا فيها كالمتفرجين فاذا

فی وسطها قبة عظیمة شاهقة فی الهوا فعصل وصافا
لیس لها باب فقال واحد منهم انها بیضة الرخ فتعاونوا
علی کسرها فکسروا جانبها واذا فرخ الرخ داخلها مستجوا
من ریشه واحد فاذا هی تزید فی الطول عن مایة ذراع
فعادوا الی مرکبهم وطاب الریح فلما اقلعوا جا الرخ برا
بیضته مکسورة وراء ذلک المرکب فعلم ان ذلک منهم
فحمل برجلیه صخرة عظیمة کقطعة جبل ثم طار الی ان علی
فی الهوا فوق ذلک المرکب والقا علیهم ذلک الصخر
فسبقها المرکب لطیب الریح وقدرة الله بسلامتهم فنزلت
فی البحر ولها هدة عظیمة ومن عادة الرخ اذا زق فرخه
وکمل زقه وطار ان کان الفرخ انثی عمدت امه الی خطب
تجمعها وتضرب بمنقارها فی الصخر فیقدح نارا فاذا اضرمت
واشتعلت القت نفسها فیها فتحترق ویتزوجها ابوها
وکذلک الذکر یفعل بنفسه ان کان الفرخ ذکرا والرخ
لا یزق افراخه الا الافیال فانه یحمل فی رجلیه فیلین
وفی منقاره واحد واذا طار کان کالسحابة العظیمة وتحجب
الشمس جزیرة بارض الشحر لاهلها الیات کلیات
الغنم وهو سود کالیلة الظلمة من وقع لهم من بنی آدم
اکلوه یاکلون الرجال دون النسا وحصبا هذه الجزیرة
کله یاقوت وفی بحرها اللولو والمرجان ولنذکر عجایب
الاحجین مما نقلنا من مراة الزمان وعجایب المخلوقات

مما اورده صاحب كتاب تحفة الغرايب وغيره فمن ذلك
عين ادربيجان قال صاحب تحفة الغرايب هذه العين ينبع
ماوها ويسيل عنها يسيرا فينعقد حجرا والناس يتخذوا
له قوالب على اي صفة ارادوا ويصبوا فيه الما فيجمد على
الصفة التي ارادوا **عين ايلاباستان** قال صاحب
تحفة الغرايب بها عين ماوها غزير جدا فربما انقلب
فيخرج اهل البلد واولادهم ونساوهم في احسن زينة
كيوم عيد بالات الملاهي والطبول والزمور لتغير ذلك
ويرقصوا عند العين ويغنوا فعند ذلك يخرج الما عليهم
كاحسن مما كان قبل وهذا دابهم معها كلما انقطعت وهي تسقي
اراضيهم وزروعهم وبساتينهم **عين بلدخاني** قال صاحب
تحفة الغرايب بها عين اذا يبس زرع اهلها وارادوا يدروه
حتى يستخرجوا الحب منه يرموا في العين خرقة حيض فيثور
الريح من ساعته ومن شرب من مايها انتفخ بطنه ومن
حمل من مايها حال خروجه من تلك الارض يصير الما حجرا
صلدا **عين جاج** قال صاحب تحفة الغرايب اذا كانت
السما صاحية فلا يرى فيها قطرة ما واذا غيمت السما
فاضت بالما وجرت جريا عظيما **عيون جبال شوران** قال
صاحب تحفة الغرايب بها عين لا تقبل شيا من النجاسات
من القي فيها شي من ذلك هاج الما عليه فان لم يكن له همة
الهرب والا فاض الما عليه فغرقه وبالقرب منها عين تجري

منها ما عذب شديد البياض من شرب منه عند منبعه
لا يضره شيا وان بعد عن منبعه وشرب منه احدث صار في
بطنه حجرا وقتله عين داراب فيها نبات من غاص فيه
التف ذلك النبات عليه فان عالج خلاص نفسه منه زاد
التفافه عليه واشتد فلا يفلته حتى يموت ومن تركه ولم
يعالج خلاصه منه بنفسه انحل عنه فلا يضره ابدا عين
دوراق بها عيون كثيرة كلها حارة وحرارة الماعظيمة
ويصعد منه دخان عظيم وربما قوى فيلتهب نارا فترا اشعاة
مرة بيضا ومرة حمرا ومرة صفرا ومرة زرقا خضرا كل لون
كاحسن الالوان والما يجتمع في حوضين عظيمين احدهم
للرجال والاخر للنسا تقصدهم الناس للتداوى وهم شفا
من الاسقام من نزل برق انتفع ومن طفر في نزوله احترق
لوقته عين سلماس قال صاحب تحفة الغرايب
بجرجان عين على تل ما وهى ايضا للتداوى والشفا وفي طريق
العين دود في الارض من حمل من دود الماشي ثم مر على ذلك
الدود فداس من ولود دودة واحدة صار ذلك الما مرا ولا
ينتفع به فيحتاج يريقه ويرجع يملا غيره عين شهرزور وهى
التي ماوها ما السمرمر عدو الجراد قال صاحب تحفة
الغرايب هى بين اصفهان وشيراز وذلك ان الجراد اذا نزل
بارض وحمل من ذلك الما اليها تبع الما طيور سود في عدد لا يحصى
فتاكل جراد تلك الارض في ايسر وقت لكن شرطه ما لم يكن

فالسر يبطل اذا عبا الانسان وعاه كالقربة وما شاكلها و حملها
فان حطها عند ظهره او عن دابته على الارض بطل سر الماء و منفعته
وان وضعها على مرتفع عن الارض دام سرها والمراد بالارض
انما هي ارض العين فاذا خرج من ارض العين لا يضره شيئاً
اذا وضع الماء على الارض **عين العقاب** قال صاحب تحفة
الغرايب بارض الهند عين على راس جبل اذا كبر العقاب وهرم
ياتي الى تلك العين الرها ما من الله فينغمس فيها فيسقط عنه ريشه
وينبت له ريش جديد ويزول عنه الضعف وتعود له قوة شبابه
ومن قدر عليه بالموت قبل ذلك فلا يصلها **عين غزنة** امرها عجيب
من شانها اذا القي فيها شيا من القاذورات هبت الرياح
وتراكمت السحب ونزل المطر كافواه القرب وعظم البرد جداً
ولا يزال الحال هكذا حتى تنظف من تلك النجاسات والقاذورات
لما توجه السلطان محمود لفتح غزنه فصاروا اهلها كلما اشتد
عليهم الحرب يلقوا في تلك العين شيء من القاذورات فتهيج
الرياح وتعظم المطر ويشتد البرد فيرجع السلطان محمود الى
مخيمه ويئاسوا عسكره من ذلك بلا شديد حتى بلغه خبرها
فارسل من جيشه من حرس العين وسار اليها فافتتحها **عين
القير** عند بلد الموصل مرحلة واحدة ينبع منها القير محيل لتلك
البلاد وله في نبعه خرير عظيم شديد القوة والجريان **عين
منكورسلا كمال** قال ابو الريحان الخوارزمي في كتاب
الاثار ان الكيمال جبل يسمى منكور فيه عين على قدر الترس

واما مستوعلى حافاتها فلا يفيض قطرة واحدة منه فلو شرب
منه جيش عظيم كفاهم لشربهم ودوابهم وسلوقربهم ولا تنقص
منها قطرة واحدة عين تسمى بناطح حمر من بلاد طوارز
يفور منها ما شديد الفوران عظيم العزم يسمع صوت فورانه
من بعيد من دنا منه من وحش او طير ليشرب منه حال
وصوله وقبل شربه منه يموت لساعته وحوله من الوحش
والطير موتا مالا يحصيهم الا الله وملك تلك الارض وكل
بها اناس خوفا على من يمر عليها ولا يعلم حالها فيقصد الشرب
منها فيهلك عين الماء البارده بالقرب من مدينه اقشهر
عين ماؤها كالثلج بردا اذا غمس فيها خشبة او قصبة او
ما اشبه ذلك احترقت في الما لساعتها وش ورا الصين
نهر عظيم يجري رملا وله تيار عظيم وموج كبير اذا ثار
الريح وهو له عظيم فاذا كان يوم السبت وقف جريانه فيجوز
منه الناس من جوانبه ومر عليه الاسكندر فهاله امره وعجب
من شدة عزمه ومكث الى يوم السبت ثم مر منه بجنوده نهر
بارض اليمن قال صاحب تحفة الغرايب باقصى ارض اليمن
نهر عظيم من طلوع الشمس الى ان تصير الشمس في قبة الفلك
يجري من الشرق الى الغرب وبعد غروبها يجري من الغرب
الى الشرق نهر كرمان قال صاحب تحفة الغرايب على النهر
قنطرة عظيمة جدا كل واحد من عبر عليها يتقيا جميع ما في
بطنه ولو كان الوفا كان هذا حالهم نهر اذربيجان وهو نهر عظيم

وفيه ويصنعوا من مايه المر ذكر محمد بن زكريا الرازي
عن صاحب كتاب المسالك والممالك ان هذا النهر يجري
ماوه ثم يتحجر فيصنعوا الة قوالب على صفه ما يختاروا ويصبوا
فيه الما فاذا جمد كسروا القالب واخرجوا الانا وعلى عافيه
الناس يحرسوه ممن يشرب منه ولا يعلم حاله فمن شرب منه
تحجر في بطنه ومات لوقته بغداد وهي دار السلام بنا
جعفر المنصور امير المومنين العباسي سنه اربعين ومايه
وتكمل بناوها في سنة تسع واربعين ومايه وهي وسط الاقليم
الرابع من السبعة وهو اعدل الاقاليم هو امساحه دورها
عشرون الف ذراع ولها اربعة ابواب وهم باب الكوفه
وباب البصرة وباب الشام وباب خراسان وعلى كل باب
قبة عظيمة مموهة بالذهب والقصر في وسط المدينة والى
جانبه المسجد الاعظم بناره عجيب ووصفه غريب لانه واسع
الفنا عظيم البنا راسخ في الما شامخ للسما تضحك سرادقه
بالسرور ويظهر في بديع احكامه الفرح بزينه والحبور يلمع
العز في جوانبه ونواحيه وينبي لمن تامله شرف همة بانيه
قرر فيه دروس المذاهب لضبط علومها ورتب لهم الرواتب
لتصل المشتغلين لدقايق مفهومها ثم علما تشتغل في النحو والمنطق
والفرايض الى غير ذلك لكل فن شيخ مدرس حتى علم الحساب والميقات
واجرى على العالم والطالب ما يكفيهم في ساير الاوقات حتى
لا يكون لهم همة غير الاشتغال ولا يصرفوا ابدانهم في طلب

الكسب للعيال وفى داخله مارستان وحمام ومجالس
للامام والكحالين وعدة مكاتب لقراة الايتام فلما طلع
شمس السعود فى افقه وبزغ بدر الكمال فى اعالى سقفه
صور فى قبته مجارى الافلاك دايرة بالحقايق على ضبط
الساعات والدرج والدقايق فمن ذلك طاقات صغار
عليهم ابواب مذهبة كلما مضى درجة فتح باب وسقط بندقة
من فضة فلا ينخرم لذلك حساب واذا احكمه ساعته
فتحت تلك الابواب المذهبة وعادت الوانها بيض مفضض
فيعلموا انه قد مضى ساعة من النهار وفى كل ساعة يظهر من
الابواب ما يدل على عدد ما مضى من الساعات وهو
هذا على الدوام ليلا كان او نهار وهذا الجامع من عجايب
الوجود غير انهم فضلوا محاسن جامع بنى امية عليه قبل تعمره
وروى الشيخ العالم الزاهد ابو عبد الله محمد الغرناطى ان
ثلمة المامون التى فتحها فى الهرم غلظ حايطها احد عشر حجرا
غلظ كل حجر عشرون ذراعا فلما دخلوه راوا قبة مربعة الاسفل
مدورة الاعلى كبيرة جدا [illegible] بير عميقة مربعة ينزل الانسان
فيها فيجد فى كل تربيع من البير بابا يدخل منه الى دار كبيرة [illegible]
فيها موتى عليهم اكفان كثيرة على كل واحد ازيد من مائة كفن
قد بلوا من طول المدة والموتى لم يسقط من شعورهم ولا من
ابدانهم شى ليس فيهم شيخ واجسادهم فى غاية العظم فوجدوا
رزمة ثياب كبيرة ملفوفة حزمة واحدة مربوطة بعصايب

المحرين الفاخر ففتحوها فاذا فيها هدهد ميت لم يسقط
منه ريشة واحدة ومن داخل ذلك قبة لطيفة فيها صورة
ادمى من حجر اخضر كالدهنج لا يعلم من اى حجر هو والصورة
مجوفة ولها باب يطبق من ظهرها مثل غطا الدواة ففتحوها
واذا فيها ادمى ميت مصبر عليه دروع من ذهب مزين
بانواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند
راسه حجر ياقوت احمر مثل بيضة الدجاجة يضى كالمصباح
فاخذهم المامون وقال هولا خير من خراج الدنيا الف
سنة ونقل الراوى انه راى الصورة ملقاة بباب الخليفة
سنة سبع وخمسين وخمسماية تمام ذكر مدينة بغداد وفى
اراضيها ومزارعها وبساتينها نهر الدجلة ونهر الفرات
فانهما فيها يجتمعان وفى خلافة المعتمد على الله احصيت
حماماتها فكانت ستون الف حمام واحصيت مساجدها
فكانوا مايتا الف وعشرون الف مسجد عامرين بامامهم
واوقافهم وبغداد الجديدة هى التى فى الجانب الشرقى وبه
دور الخلفا وقصورهم وبغداد سبع محلات اذا انفلت
محلة منها استغنت عن ما سواها فالتى فى الجانب الشرقى
تسمى الرصافة بناها المهدى ولد المنصور حين ضاقت بغداد
بالجنود والعامر والرعية بنيت فى سنة احدى وخمسين
وهى مسورة بسور عظيم الثانية مشهد ابو حنيفة رضى الله
عنه مسورة ايضا الثالثة تسمى جامع السلطان غير مسورة

الرابعة تسمى مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب
البصرة وبها ثلاثون الف مسجد وخمسة آلاف حمام وهو من
جملة العدد الاول الخامسة مشهد موسى ابن جعفر مسورة
ايضا وسورها عظيم السادسة تسمى الكرخ وهي مسورة
ايضا بسور عظيم السابعة تسمى دار العز مسورة ايضا بناية
الاسكندرية وما وقع للاسكندر في بنايها قال المسعودي
في مروج الذهب لما اراد الملك الاسكندر بنا الاسكندرية
امر ببنايها فكلما بنوا فيها يوما يصبح مهدوما فاوقف عند البنا
من ينظر من الذي يهدم ذلك فاذا اشخاص تخرج من البحر
اذا جن الليل فيخربونه في اسرع وقت ثم يعودوا الى البحر راجعين
فاخبروه بذلك للاسكندر فعظم عليه ثم انه افكر فيما يفعله حتى
يعلم كيف الحيلة في دفع هذا العدد وبقا البنا فصنع تابوت من
خشب وجعل فيه جامات من صافي الزجاج الرايق ودهن
الخشب بالقار ليلا يدخله الما وجعل فيه من خارج حلقا
من حديد للحبال ومن اسفله حلقا ايضا لاجل تثقيله حتى يغوص
في الما بسرعة وعلق في الحلق من اسفله مثاقيل الرصاص والحديد
ثم امر بمركبين عظيمين فادخلهما وسط البحر وقيدهما في بعضهما
ليلا يفترقان وعلق التابوت بحبال شديدة وربط الحبال
في المركبين وبعد دخل التابوت بعد احكام سده وانعا دخول
الما فيه وادخل معه رجل له مبالغة في احكام التصوير واخذ
معه معونته فلما غاص التابوت في البحر وبلغ القرار نظر من تلك الجامات

فاذا هناك شياطين على صفة الادميين الا ان روسهم ووجوههم كصور السباع ووجوههم وفي ايديهم الفوس والات الهدم مثل صناع البنا بالاسكندرية فامر المصورين ان يصوروا مثل اشخاصهم على هياتهم ففعلوا ذلك حتى كانهم لا ينقص من مما معهم من الالات شي ثم حرك الجبال منجبوه المريال الذي في المركبين فلما طلع من البحر امر بصناع النحاس والحديد ان يصنعوا اشخاصا مثل ما معهم من التصوير فبادروا الى ذلك واحكموه احسن احكام فلما فرغوا من ذلك وضع تلك الصور على اعمدة بشاطى البحر ثم امر بالبنا فلما جن الليل خرجت تلك الاشخاص على عادتها فراوا تلك الاشخاص على الاعمدة فرجعوا راجعين للبحر خايفين من تلك الاشخاص ولم يطلعوا بعد ذلك

ذكر المنار بالاسكندرية وعجيبه اذ قال المسعودي

اما منار الاسكندرية فانه من احد عجايب الدنيا اولم يكن في بناء اعلا منها قبل هدمها فقد كان ارتفاعه الف ذراع بذراع العمل وفي اعلاها تماثيل من نحاس وغيره فيهم من هو يشير بسبابته نحو الشمس اين كانت من الفلك ويدور معها حيث كانت واذا هوت للغروب يهوي باصبعه معها كانه يخاطبها وبها ايضا تمثال اذا قرب العدو من البلد من جهة البر يصرخ ذلك التمثال صوتا عظيما يسمع من مقدار ميلين فيعلموا ان عدوا طرقهم فيخرجوا له قبل وصوله والمراة متكلفلة بجهة البحر معنى ان الناظر فيها يرا من بلاد الافرنج واهلها ما

يقول الناظر ان واقف بينهم فاذا قد مر عدو قصبو والى
ان تصير الشمس في قبة الفلك فيلقوا وجه المراة مع شعاع
الشمس لجهة تلك المراكب فتشتغل فيهم النار حتى كان هدم
المنار وبطلان ارصاده في خلافة امير المومنين عبد الملك
ابن مروان بحيلة من ملك الافرنج جا من بلده رجل زعم انه
من خواص الملك وانه غضب عليه ونفاه من ملك الافرنج لانه
قال انه يحب المسلمين فاتهمه بالاسلام خفية فلما وصل لعبد الملك
اظهر اسلامه ثم بعد ذلك اظهر دلايل بخبايا كانت في الشام
فاتبعوا اثارها فكان كما قال ثم لما تمكنت منزلته عند عبد
الملك وراى صحة مقالاته قال يا امير المومنين ان بمنار الاسكندر
وما جمعه من الدنيا من مال ومعدن والات وتحف ما لم
يقدر على مثله ملوك الدنيا فان راى امير المومنين ذلك
اظهرته له فقال عبد الملك هذا هو القصد لكن
اخاف على المنار مثال المنار لا يضرها شي مما تهدم وتحفر
فامره بالتوجه اليها فلما وصلها امر بهدم اعلاها الى ان
هدم ما يزيد عن نصف طولها حتى وصل الى مكان طلسماتها
فكسرهم وقال هذه المواقع موضوعة برسم كنز الاسكندر
فلما تم له ما اراد وجا بسببه هرب تلك الليلة في مركب كان
معد اله من غير علم احد وكان في المنار ايضا تمثال كلما مضى
من النهار والليل ساعة صوت صوتا عجيبا بلحن مطرب يذهل
السامع لحسنه وفي كل ساعة يصوت صوتا غير الاول وهكذا

فى كل ساعة تتغير انغامه فيعلموا بذلك الماضى والباقى من
الليل والنهار فبطل امرها وصارت كما هى الان ومن العجا
ايضا الدرة اليتيمة ومعنا يتيمة انها مفردة فى الدنيا ليس
لها مثل كانت معلقة فى داخل الكعبة قدر بيضة الدجاج
استخرجها من البحر كلب وذلك انه ولغ فى الما فقلعت
محارتها فى سنه فنفضها الجهة البر فاستخرجت من محارتها
وعلقت فى البيت الحرام ومن العجايب حجر ياقوت قدر
حافر الفرس وشبهه لما وصل لامير المومنين عبد الملك
ابن مروان امر ان يلتصق على ظهر مصحف سيدنا عثمان بن عفان
رضى الله عنه فلزق فيه ثم بعد ذهاب دولة بنى امية ذهب
من على المصحف ومن العجايب ايضا فرس من ذهب لم ي
صانع انما وجد فى معدن الذهب وهو عند ملك الحبشة
بمدينة غانه ذكر ذلك شارح المقامات فى شرحها وهو
الشيخ الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد المومن الشر
رحمه الله تعالى عجايب كانت بارض مصر قديما منها ان
مصر ملكها سبعة من الملوك فى ايام مختلفة وكانوا كلهم
حكما ولهم الاعمال العظيمة والنواميس الخارقة فالاول عمل
مقياسا لزيادة النيل وعمل فى بركته عقابان ذكر وانثى من
نحاس فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل صفر العقابين
فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كان الانثى فالنيل تلك
السنة ناقصا فيعملوا فى تحصيل موناتهم بذلك الثانى اسمه

اعشاش

عمل ميزان في هيكل الشمس وكتب على الواحدة
حق وعلى الثانية باطل وجعل تحت الميزان فصوصا فاذا حضر
الخصمان ياخذ كل واحد منهم فص ويذكر دعواه والاخر
يذكر على فصه الجواب اى جواب دعوى غريمه ثم يضعا فصيهما
كل واحد في كفة فترجح كفة المحق وترتفع كفة المبطل فيامر
الموكل بالميزان يدفع الحق لغريمه وان كان دعواه تقتضى
قصاصا اقتص منه وهكذا ادا الثالث عمل مراة من
المعادن السبعة ينظر فيها اهل الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب
فيهم وما اجدب وما داعز ملوكهم واسفارهم ومهماتهم
وما وقع فيهم من الحوادث صفة امراة
جالسة وفي حجرها ولد كانها ترضعه فاى امراة ذات ولد
امنا بها وجع في جسدها اتت الى تلك الصورة وتمسح
المكان الموجوع من جسده في مثله من تلك الصورة تبرا
لوقتها الرابع عمل شجرة من حديد ذات اغصان وفي
الاغصان خطاطيف للحكم بين الناس فيتقدمان الخصمين
الى عند الشجرة ويتحاكمان فتلتقف على الظالم فلا تفلته
حتى يخرج من ظلامة خصمه او يموت ممسوكا معها
براق سماه عبد زحل يتحاكموا اليه
الناس ايضا فمن زاغ عن الحق تبتت اقدامه مكانها في الارض
فلا يقدر يزول من مكانه او يرضى خصمه او يموت مكانه
الخامس عمل شجرة من نحاس خارج المدينة فكل وحش

وصل اليها وقف عندها فلا يتحرك من مكانه حتى يوخذ

فشبعت الناس فى ايامه من لحوم الوحش

من نحاس عن يمين الباب ويساره فاذا

دخلها غريب قصده للبلد واهلها خير ضحك الذى على

اليمين ضحكا عاليا يسمعه اهل البلد وان كان قصده شرا

اواد ابكا الصنم الذى على اليسار بكاءً عاليا يسمعه اهل

البلد فيستقبضوا عليه لوقته السادس عمل درهم

اذا هو اشترى شيا اشترط من تلك البضاعة زنته دراهم

فلو وضع بازايه جبلا لم يوازنه ولا زال ذلك الدرهم حتى

وصل لخزاين بنى امية ووصل لبنى العباس بعد ذلك حين

احتووا على ذخاير بنى امية

منها انه كان يجلس فى السحاب ويظهر فى صورة عظيمة الخلقة

ويكلم الناس وارباب مملكته من مكانه ثم غاب عنهم سنة

ثم ظهر لهم وامرهم ان يملكوا فلانا عليهم مكانه واعلمهم انه

لا يعود اليهم بعدها فكان كذلك فملكوا ذلك عليهم امثالا

لامره عجايب كانت بارض بابل وذلك مما اورده الزمخشرى

فى كتابه ربيع الابرار انه كان فى بابل واعمالها سبع مدن فى

فى كل مدينة منها اعجوبة صفة تمثال الارض

فاذا قصر احد فى عمله من حمل ما عليه من الخراج خرق عليهم

مياههم من صورة تمثال تلك المدينة فتغور مياههم ويهلكوا

عطشا وزروعهم تلفا فيبادروا الى حمل الخراج بسرعة

لئلا يهلكوا المدينة الثانية حوض من حجر اذا اراد الملك

ان يرا اهل بلد جميعا ليتفرج على احوالهم فيامر مناديه
ينادي بالاجتماع عند حوض الملك فياتي كل واحد بما احب
من طعام او شراب فيصبوه جميعا في ذلك الحوض فتختلط
الاطعمة والاشربة ثم تقف السقاه ويغرفوا للناس من ذلك
المختلط فلا يحصل لكل انسان الا ما جا به من غير ان يدنسه
طعام غيره او شرابه والذي وضع شراب لا يحصل له الا
شرابه الذي جا به والحوض باق على حاله لا ينقص منه شي فيفرق
ذلك الحوض على الفقرا والمساكين وفي المدينة الثالثة ايضا
طبل اذا ارادوا يعلموا حال الغايب عن اهله وبلده هل حي
هو او ميت فتضرب اهل الغايب الطبل ويسموه فان كان حيا صوت
صوتا عاليا وان كان ميتا لم يسمع له صوت ابدا ونظير ذلك
ما ذكره ابن كثير في تاريخه ان السلطان يوسف بن ايوب
لما استعرض حواصل القصر بعد موت امير المومنين العاضد
وانقراض الدولة العبيدية وجد تحفا يطول شرحها فمن
جملتها طبل القولنج اذا مرض احد بالقولنج ضرب على ذلك الطبل
فيخرج منه الريح المحبوس فيبرا لوقته فاتفق ان بعض امرا الاكراد
ضرب عليه ولم يكونوا يعرفوا سره فطرد فخنق منه فكسره لان
الاكراد يستقبحوا الضراط فبطل سره فلما فشا امره اعلموا السلطان
يوسف انه كان طلسما برسم القولنج فندم على كسره ونظير ذلك
ان امير المومنين المستنصر بالله كان به مرض القولنج فعمل له
سير ماه الديلمي طبل القولنج فكان في خزاينهم الى ان ملك

صلاح الدين ايوب مصر وقصته مشهورة بين الناس بما
وقع بسببه فلا فايدة في ذكرها المدينة الرابعة كان فيها
مرآة اذا كان احد غايب عن اهله سموا اسمه ونظروا فيها
فيروه على الحالة التي هو فيها في اي بلد كان وافقة بينهم
ذكر مرآة ادم صلوات الله عليه وذلك ما رواه سيدنا علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اهبط الله سبحانه ادم الى
الارض رفعه على جبل ابا قبيس واراه الارض وقال يا ادم
هذا لك ولذريتك فقال يا رب كيف اعلم احوالهم فانزل
الله له مرآة من السما فكان يرى فيها جميع ما يريده من الارض
ولما مات ادم عمد شيطان يسمى فقطرش فكسرها ودفنها
في اساس مدينة بالمشرق تسمى حانوت فلما بعث الله نبيه
سليمن بلغه خبرها وان فقطرش اخذها ولم تدري ابن ذهب
بها فطلبه سليمن صلوات الله عليه والزمه بحضورها فاخرجها
واتاها فكان سليمن اذا اراد ينظر الى شي من احوال الدنيا
شدها بسير ونظر فيها فيرا ما يحب ان يراه ولما مات سليمن
اخذوا الشياطين احد القطعيان وبقيت الاخرى عند بني
اسرايل يتوارثونها ملوكهم الى ان وصلت لبني امية ثم
لبني العباس واخذها الظطر معا انغزوه في اخذ بغداد وقهرها
وقتل الخليفة ولم يعرفوا اخبرها فضاعت للملك المدينة
الخامسة كان بها بركة عظيمة دورها سبعة ايام في منذ اين
خمسون ذراعا من البر الى داخلها منصوب سرير من علج

116

محلا بالذهب عليه شخص كصفة بني آدم وعليه لباس فاخر
يتحاكموا اليه الناس فاذا جاءه الخصمان مشوا الى عنده على الما
فلا تبتل اقدامهم فيدعي صاحب الحق ويسال الخصم صاحب
الدعوى انت معترف بحقي ام لا فان انكر وكان صادقا
اخذ الما المدعي الى ان يغرق الى رقبته فان صفح عنه غريمه
نجا وان لم يصفح عنه يموت مكانه ولا يقدر احد يخلصه وان
كان المدعي صادق فيكون حال المنكر كذلك فان اعطاه
والا فهو مكانه الى ان يموت وفي المدينة السادسة كان
بها صنم من حجر جالس على كرسي من حجر اذا غاب احد عن
اهله في سفر ولم يعلموا خبره جاوا الى ذلك الصنم ويبخروه
وسالوه عن غايبهم فان كان حيا تبسم وان كان ميتا جرت
من عينه دموع فيعرفوا خبره حيا او ميتا وفي المدينة
السابعة صنم من حجر اسود براق اذا ذهب لاحد خادم
او دابة او مال جاوا اليه ويبخروه وقالوا قد ضاع لنا
او سرق لنا الشي الفلاني ويسموا ما هرب او ضاع او
سرق ثم يجلسوا عنده فما هو الا مقدار مسافة الطريق
واذا بالسارق جا مثل ما سرق وهو قادم به وان كانت
دابة فهي اتية تعدو الى الصنم ولا زالت تلك الاعاجيب
فيما بها من المنافع الى ان اتلفها بخت نصر لما غزا تلك
البلاد اراد حملهم لبلاده فقالوا له انهم اذا اخرجوا من اماكنهم
بطلت اسرار طلسماتهم فكسرهم لاجل ذلك خبر دلوله

العجوز التي ملكت الامصار بعد فرعون وما فعلته

لما ملكت قال المسعودي في تاريخه لما اغرق الله
فرعون ومن معه من الجند خشي الناس على انفسهم وبلادهم
واموالهم من طارق يطرقهم طمعا فيهم اذ ليس لهم مانع
يمنع عنهم فاجمعوا امرهم على ان يملكوا عليهم دلوكة لكونها
كانت ذات عقل وحزم ورأي وسحر وكهانة فبنت في
مبدا ولايتها مقياسا لزيادة النيل وحايطا عظيما على
شاطي النيل وهو معروف بها الى يومنا هذا يعرف بحايط
العجوز وبنت البرابي واحكمت فيها صفة البلاد وصور
اهلها وخيلهم وابلهم ودوابهم علما محكما منعت بذلك
الوارد من البر والبحر ممن له قصد حربهم والتعرض للامصار
وجمعت في البرابي علم اسرار الطبايع وخواص الاحجار
وخصايص النباتات والحيوانات والطلسمات الدافعة
والارصاد المانعة ووضعت كل علم في اوقاته من الساعات
الموافقة لذلك العلم فكان مما فعلت انها اذا قصد احد
الامصار يعلمهم ان ليس بها جيش وان امرها صار لامرأة
عجوز فاذا دخلوا حدود الامصار عمدت لتلك الصور
الموضوعة باسم ذلك الاقليم واهله فتغور عيون الصور
فيغوروا جميع تلك الجيوش من وقتهم وان ارادت قتلهم
والقبض عليهم امرت بتكتيف تلك الاشخاص فيصبح جيشه
كالموتى لا حراك لهم فيخرج لهم من قومها من هو بالقرب

فياسروا عظماوهم ويقتلوا جيوشهم ويغنموا اموالهم فلما
شاع ذلك هابوا الملوك الاخر من الامصار لما فعلته ذلو
وكما تفعل من فى الصور من المحنة او فى الدواب المصورة يحدث
لذلك الجيش ودوابهم ما احدثته فى الصور والدواب
والان فى زماننا هذا اكثر من علم اوليك القوم وما وضعو
من الطلسمات كما فى حمص من طلسم العقاب والحيات والطحال
والعلق الى غير ذلك وما فى حمص مما عرفه السفار فلا فايدة
فى ذكره وملك مصر من الفراعنه اثنان وثلاثون فرعونا
اعناهم فرعون موسى وملك مصر من ملوك بابل خمسة
ملوك ومن العماليق الذين كانوا بالشام وهم الجبابرة
اربعة ومن ملوك الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك
قبل ظهور عيسى المسيح ومدة هولا الملوك الفى سنة وثلا
ثمائة سنة ومن كلام الحكماء اليونان بحب الاوطان عمرت
البلدان فحرمت بلدك عليك كحنو والديك ذكرنا سد الا
سكندر وصفته بما وذلك ان امير المومنين الواثق بالله رأى مناما
وهو كان السد قد انفتح وخرجت منه ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون فاستيقظ مرعوبا فقال ائتوني
بسلام الترجمان فلما وقف بين يديه اخبره بما رأى ثم قال لقد عزمت
ان اجهزك لجهة السد لتاتينى بخبره فقلت سمعا وطاعة
لله ولك ثم قال اذا اوصلت حرر امره وانظر هل تلف شى من
بنائه او هو باق على حاله واعطاه دية وزاده فوقها خمسة

الاف دينار ثم ضم اليه خمسون فارسا انجادا واعطاهم دياتهم
ومالا فوق دياتهم وخيلا للركوب وبغالا للحمل وكتب لهم
كتبا الى من في طريقهم من الملوك ليرسلوا معهم دللا ويخفرونهم
كتاب لاسحق ابن اسمعيل صاحب ارمينيه وكتاب لصاحب
ملك السرير وكتاب لملك اللان وملك اللان كتب الى ملك
غيلان شاه وكتب لنا غيلان شاه الى ملك الخزر فلما وصلنا
ارسل معهم خمسة ادلا فسرنا من عنده ستة وعشرون يوما
فوصلوا ارضا سودا كالقير منتنة الرايحة وكان ذلك الملك
اعطاهم مع ما زودهم بدخل كثير لاجل تلك الارض اذا وصلوا
واذا بها مدن كثيرة كلها خراب فساروا في تلك الارض والمدن
الخراب سبعة وعشرون يوما فسالوا عن خراب تلك المدن
فقالوا اخربوها ياجوج وماجوج قبل بنا السد ولم يسكنوا
بعد ذلك ثم وصلوا الى حصون عظيمة شديدة البنا في غاية
المنعة والارتفاع وسكان تلك الحصون مسلمين يتكلموا بالعربية
والفارسية فسالوهم من اي جيهة فقالوا نحن قصاد امير
امير المومنين خليفة الله على بلاده وعباده فتعجبوا من كلامهم
وقالوا هذا شي لم نسمع به ولا اباونا من قبلنا فما الذي جا
بكم فقالوا منام راه امير المومنين واخبروهم خبر المنام
فقالوا والله ان هذا الملك عظيم الشان وان له لشان عظيم
وهمة لا تبلغها الملوك ممن تقدمهم ثم لم يسيروا الا قليلا واذا
هم بجبل عظيم املس كالمسن هذا شبه الملك الاسكندر عرضه

119

مايه وخمسون فرسخا وبه عضادتان مبنيتان على جنبى ذلك
الجبل فى فم واد عظيم بناهم بلبن الحديد المغموس فى النحاس
عرض كل عضادة مايه وخمسون دراعا بدراع العمل ليس بهذا
الدراع والعضادتان بارزتين عن الحايط قدر عشرون دراعا
وفى اعلا العضادتان عمود عظيم من حديد كانه قطعة جبل
طوله مايه وعشرون دراعا مركب على العضادتين على كل عضادة
عشرة ادرع والباقى وقدره مايه دراع هو عتبة الباب
العليا ومن فوق العتبة مبنى بلبن الحديد المغموس فى
النحاس الى حد يبلغ السحاب علوا مد بصر الراى وفى راس
البنا شرافات من الحديد فى راس كل شرافة قرنان من حديد
ملتويان على بعضها بعضا وبين العضادتين باب عظيم من
حديد سبكا لا خشب فيه له مصراعان عرض كل واحدة
خمسون دراعا فى تخانة عشرة ادرع فى ارتفاع عظيم
شاهق وعلى الباب قفل طوله عشرة ادرع فى تخانة دراعا
فى الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسون دراعا
ومن فوق القفل مفتاح معلق فى سلسلة من حديد
طولها ثمانية ادرع فى استدارة دراعين والسلسلة من
الجبل ملس الى السد الجبل الذى بازايه مقطوعين كالحايط
ارتفاعهم مد البصر يبين من دونهم السحاب والسد
فى فم الوادى الذى يخرج منه ياجوج وماجوج وليس
لهم مخرج الا من مكان السد وليس لهم منفذ سواه وملك

عين

تلك الحصون قد وكل بهذا الباب قوم بايديهم مرزبات من
حديد فيضربوا الباب بتلك المرازب ليسمع من وراء الباب
من قوم ياجوج وماجوج فيعلموا ان الباب محفوظ وتلك
الحصون يكشف عليهم في كل اسبوع مرة بنفسه خوفا على
السد فوضعوا العصا دادانهم عند الباب واذا من
داخله جلبة عظيمة وهمهمة وعلى اخر السد من الجهتين
حصنين عظيمين في ارتفاع بنا السد وعندهم عيون ما
عذب وفي الحصون بقيه اللبن الحديد الذي فضل من
العمارة طول اللبنة دراعين ونصف في سمك دراع
فلما راو ذلك عادوا مجدين السير ذهابا وايابا فكان
سبق الغيبة ثمانية وعشرون شهرا فلما قدمنا من السفر
حكا سلام الترجمان لامير المومنين ما تقدم وصفه فيعجب
مما اعطاه الله سبحانه للملك الاسكندر من القوة والسلطان
هذه من صفات ياجوج وماجوج مما نقلناه من تفسير
القران العظيم بسند قوله تعالى يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض قال الضحاك والسدي الترك
سرية من ياجوج وماجوج وهم لحقوا الناس فتركهم الاسكندر
خارج السد وقال قتادة اثنان وعشرون قبيلة وقال
ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطا ان الناس جميعهم
في الدنيا عشرة اجزا الخلق من الناس جزو واحد وياجوج
وماجوج تسعة اجزا وعن حذيفة مرفوعا قال لا يموت

١٢٠

الرجل منهم حتى يرا الف ذكر من صلبه يحملون السلاح
طول الواحد منهم مايه وعشرون ذراعا وصنف غيرهم طول
الواحد مايه وعشرون ذراعا وعرضه مايه وعشرون ذرا
وصنف يفترش احدى اذنيه ويتغطا بالاخرى وقال على ابن
ابى طالب كرم الله وجهه فيهم من طوله شبر وفيهم من هو
مفرط فى الطول يصيف فى احدى اذنيه ويشتى فى الاخرى
وكذلك القوم الذى عند مطلع الشمس ليس لهم دور ياووا
اليها انما لهم سراديب تحت الارض يدخلوها اذا طلعت
الشمس هربا من حرارتها لان ارضهم متزحزحة لا تحمل البنا احدهم
يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يفهم احد كلامهم
وكذلك هم لا يفقهون لاحد مقالا ذكر فتح الاندلس وما وجد
فيها فى خلافة الوليد ابن عبد الملك ابن مروان فتحت على يد
الامير طارق فى سنة ثلاث وتسعين وجد فى مدينة طليطلة
من اعمال الاندلس بيتين مغلقين فتح احدهم فوجد فيه اربعة
وعشرون تاجا لم يعلم احد قيمة واحد منهم وعلى كل تاج اسم
صاحبه وكم من ملكه ووجد فيه مايدة سليمن ابن داود
صلوات الله عليهما لم يعلم لها احد قيمة فحمل الجميع لامير المومنين
الوليد مع ما اخذ من الغنايم وفتح البيت الثانى وكان عليه
اربعة وعشرون قفلا فسال عنه فقيل له ان كل من ملك
هذه المدينة من الملوك اصحاب التيجان الذى فى ذلك
البيت الاول يضع على هذا البيت قفلا ولا يفتحه ولا يعلم ما فيه

فلما كان هذا قيل لهذا الملك ان في هذا البيت كنوزا ودخا
لمن سلف من الملوك فاحب اخذ ذلك فنهوه العقلا فلم
يقبل ففتحه فاذا فيه صور العرب على صفاتهم وهياتهم
عندهم لوح من ذهب مكتوب فيه متى فتح هذا البيت
ملكت العرب هذا الاقليم في عامه فكان كذلك ففتحت
الغنايم والتيجان والمايدة وجهزوا لامير المومنين فتح
جارا على يد عبد الله في سنة اربعة وخمسين لما فتحت
ودخلها المسلمون هجما كانت زوجة الملك فتحت تونس عولت
على الهرب فادركها الجيش فلبست احدى خفيها وتركت
الاخرى واسرعت في الهرب فاخذ الفرد الواحد رجل
من المسلمين اباعها بثمانية الاف دينار ذكر شي من الملوك
السالفة وعدلهم في الرعايا مع ما كانوا عليه من الكفر
كان من ملوك العجم ملك يسمى جلال الدولة وكان ملكا
جليلا مهابا عظيم القدر بين الملوك وكان شانه العدل
في الرعية والانصاف بينهم فركب يوما للصيد ومعه جماعة
من خواصه فلقيه رجل وهو يبكي فقال له ما بالك فقال
لقيوني ثلاثة غلمان ومعي حمل بطيخ ضربوني واخذوه مني
فقال له الملك لا باس عليك امضي الى الوطاق واقعد
بالقرب من خيمة السلطان ولا تحكي امرك لاحد الى ان
اعود واعطيك ثمن بطيخك ففعل الرجل فلما عاد السلطان
قال لصاحب شرابه ابصر لي بطيخا فقد اشتهيته نفسي

فغاب وجا ومعه بطيخا فقال واين وجدته قال في خيمة
فلان الحاجب فقال ائتني به فاحضره فقال له من اين لك
هذا البطيخ فقال غلماني اتوني به فقال احضرهم فمضى ليحضرهم
فاحسبوا بالبلا فهربوا فعاد الحاجب واعلمه بهروبهم فطلب
الرجل وقال هذا بطيخك قال نعم فقال خذ هذا الحاجب لك
عبدًا عوضًا عن بطيخك ووالله ان اطلقته قتلتك فاخذه
ومضى فاشترى الحاجب نفسه منه بثلاثة الاف دينار فعاد
الرجل الى السلطان وقال يا مولانا السلطان ابعت عبدي
بثلاثة الاف دينار قال او رضيت فقال اي رضا الله الملك
قد رضيت فقال امضي راشدا كان للملوك العجم عادة في
بلادهم اذا كان يوم النيروز يأذنوا الرعايا هم يحضروا
مجلس الملك في صبيحة النيروز ويجلس الملك والموبذان
جالس عن يمينه وينادي منادي الملك من له ظلامة عند
السلطان فليرفع بها قصته فتوخذ القصص من الناس
وتوضع بين يديه فينظر في كل واحدة منهم فان كان فيها
شكوا على الملك نزل عن سريره ووضع التاج عن راسه
وساوى خصمه وهما بين يدي الموبذان فان كانت حقا
يخرج عنها لصاحبها وان كانت باطلا مثل به ونودي سنه
عليه هذا جزا من يعيب الملك ظلما واذا فرغ من دعاوي
الناس عاد الى سريره ولبس تاجه ثم يقبل على جنده وخواصه
ويقول انما اصلحت لك وانصف المظلومين من نفسي ليلا

يطمع احد منكم في ظلم الرعية وكانت في ذلك الزمان احوال
الملوك جارية على العدل والاشفاق واحوال الرعية على
العدل والانصاف ومن محاسن العدل ما كان يصنع الملك
شاه ملك العجم مع ايام بحوس كان ملكا عادلا لا يبلغ من عدله
انه وقف اليه رجلان يتظلمان فنزل عن سريره وقال لهما خذا
بيدي واحملاني الى الوزير فامتنعا فالزمهما بذلك فاخذ
كل واحد منهما بيد ومشا معهما فبلغ ذلك وزيره فصام
الملك فخرج للقائه حافيا فلما راه انكب على اقدامه يقبلها
وقال ما هذا ايها الملك فقال انت احوجتني لمثل هذا
انما اتخذتك وزيرا الا لتدفع عني مظالم العباد وتاخذ
للمظلوم من الظالم فاذا انت لم تفعل هكذا اخذوني ارباب
المظالم يوم القيمة للقصاص فلهذا كانت دولة الفرس اعظم
الدول وملوكهم اعظم الملوك واما كسرى انوشروان فقد
مشهور الناس فمن محبته عن العدل وعمارة مملكته انه اراد
يختبر مملكته هي العدل عمرها او الجوار اخربها فاظهر انه عليل
واسر لحكيمه انه اذا حضر للسلام مع الامرا والوزرا والكبرا
فيصف للملك دوا يحتاج فيه الى طوبا من بلد خراب ففعل
حين دخلوا للسلام عليه تمام القصاد ثم سيره الى ساير مملكته
اقصاها وادناها حتى لم يطوبه من بلد خراب فغابوا مدة
ثم عادوا وليس مع احد منهم شي فخر عند ذلك ساجدا
بقية يومه ثم لما رفع راسه قال لخواصه انما فعلت لاختبر

ولانكاي بلم يورث ملكته

ملكي هل هو عامر بالعدل او خراب من الظلم والجور وقيل
ان بعض ملوك الصين صم سمعه فبكا فقيل له مم
بكاءك ايها الملك هذا امر مقدر فقال اعلم ذلك وليس
بكاي لفقد سمعي انما بكاي كيف لا اسمع صوت المظلوم اذا
علا صراخه ولكن ان سمعي قد ذهب فبصري باق نادوا
في الرعية لا يلبس احمرا الا من كانت له ظلامة فكان اذا
جلس للحكم من راه لابس احمر طلبه وازال ظلامته وركب
بعض ملوك الفرس للصيد فساق خلف طبية فلم يدركها
وغاب عن جيشه لسرعة جواده فادركه عطشا فراى قرية
فعدل نحوها فلما وصلها وقف على اول باب منها وطرقه
فخرجت له طفلة فقال لها اسقني فدخلت الدار ثم عمدت
الى عقدة واحدة من قصب السكر واعتصرتها في اناء ووضعت
عليها ماء وخرجت به له فلما اتى ولم يراه عكرا فجعل يشربه
لعكره قليلا قليلا حتى شربه ثم قال للطفلة نعم الماء لولا
عكره فقالت يا سيدي انما فعلته عن عمد فقال ولم
ذلك قالت لاني رايتك عطشا نافعكرته لئلا يكون تشربه
فتشربه نهلة واحدة فيضرك ويتولد منه داء في الكبد
فتعجب من كلامها وحسن معرفتها مع صغر سنها ثم قال
من كم عقدة اعتصرتي هذا الماء فقالت من عقدة واحدة
فتعجب من ذلك ثم سالها عن خراج بلدها فراه يسيرا
فعزم على زيادته ولم يفعل ثم خرج في العام الثاني للصيد.

ثم جا الملك القرية ووقف على ذلك الباب منفردا وطلب
ما فخرجت له تلك الصبية بما بعد ان غابت اكثر من المرة
الاولى فلما خرجت قال ما سبب بطاك قالت لانه لم يخرج
من ثلاث عقد ما كان يخرج من عقدة واحدة
[illegible] وما سبب ذلك قالت يظهر ان الملك غير نيته
على رعيته فقال الملك ومن اين علمتي ذلك قالت اذا غير
الملك نيته على رعيته تزول عنهم بركة الرزق فعجب الملك
من كلامها وحسن معرفتها فلما رجع ارسل خطبها وخطيب
عنده حتى ما يفعل شيا الا براءيها [illegible]
ملك [illegible] كان ملكا عادلا وكان له وزير
اسمه راسب وكان جبارا غير ان عدل الملك يمنعه
ظلم الرعية فكان كثيرا ما يقول للملك ان العدل يبطر الرعية
وزيادة عدلك ايها الملك ابطرهم فلو اذقتهم مرارة
الظلم استقاموا فطن الملك انه صادقا فاذن له فظلم
الى ان كادت الناس تهلك وخربت القرى وخلت اكثر
المدن وقل خيرها ولم يعلم الملك حقيقة الحال فركب يوما
منفردا لا يدري اين يذهب فسار في البرية فرا قطيع
غنم وعنده بيت منصوب وبازايه كلب مصلوب فلما
قرب من ذلك البيت خرج له شاب عزمه وانزله وهو
لا يعرفه ثم احضر له زادا فابا ان ياكل او يعرفه خبر هذا
الكلب ولماذا اصلبه [illegible] يا الخبران هذا الكلب

جعلته امينا على غنمي وكان امينا الاحفا نذ فيه فعشق ذيبة
والفها وصار يفو م معها وينام ويطاها كلما اراد والد
تاخذ كل يوم راسا حتى بان النقص في الغنم وانا لا ادري
فصرت اختفي وارصد من ياخذ منها فرايت الذيبة
اقبلت وصار يلحسها وتلحسه ثم ولاعها فاخذت راسا
ورحت فعلمت انه خان امانته فصلبته كما ترا فقال
الملك في نفسه ان هذا امر لك فيه عبرة وان رعيتنا
اغنا منا فيجب ان نفحص عن امرهم كما فعل صاحب الغنم
ففحص فادا الخلل من جهة الوزير فصلبه وقال من اغتر
باهل الفساد فسد ملكه

تزويج الحجاج ابنه محمد بنت بهرام جور وما صنعه في مهرها

لما اراد الحجاج ابن يوسف
الثقفي ان يزوج ولده محمد قال لاعملن وليمة لم يسبقني
اليها احد من ملوك الدنيا حتى يبقا ذكرها الى الابد
فقيل له لو طلبت احدا ممن عنده علم بخبر الاكاسرة وما
كانوا يصنعون في ولايمهم فتفعل مثلهم وتزد عليه حتى يكون
فعالك مبنيا على التحقيق فارسل الى من عنده علم بذلك
فقيل له ان كسرى لما تزوج بنت بهرام جور كتب الى نواب
مملكته جميعها يامرهم بالحضور ففعلوا وكانوا زيادة عن
اثنا عشر الف نايب وعامل ومباشر وكانت تمد لهم الموايد
في كل يوم ثلاث مرات في صحاف الذهب والفضة وتفرش لهم
بسط منسوجة بشريط الذهب والفضة والحرير فاذا فرغوا

من الاكل اتى كل واحد بطشت من ذهب وابريق من ذهب
مملوا بما الورد ويدفع لهم المسك عوضا عن الاشنان لغسل
ايديهم فاذا قاموا بعث الملك اليهم تلك البسط والفرش
والاوانى وجميع ما على تلك الموايد فيفرقوا عليهم على قدر
منازلهم ومراتبهم فقال الحجاج للذى امر ذلك والله
لقد افسدت على ما كنت عزمت عليه ثم صنع وليمة عظيمة
اجتهد فيها غاية اجتهاده ثم طلب بعد ذلك شخص سيمى زادان
وقال له هل بلغك ان احدا من ملوك الاكاسرة صنع وليمة
مثلها فقال له اما ملوك الاكاسرة فعندك من خبرهم
ما يغنيك عن السوال عنه غير انى اخبرك عن عبد لعبد
كسرى اولم وليمة اوقف على روس الناس للخدمة الف
وصيفة بين واحد فى كل واحدة طشت وابريق من ذهب
مملوين بما الورد لغسل ايادى الناس ولا اصف غير هذا
فقال الحجاج والله ان الاكاسرة لم يتركوا لاحد بعدهم ذكرا
يذكر ولا شرف يوصف زواج امير المومنين عبد الله المامون
بوران بنت وزيره الحسن ابن سهل كان دخوله بها فى شهر
رمضان سنة عشرة ومايتان وكان اسمها خديجة وذلك
منقول من شرح المقامات وذلك ان يوم العقد نثر
ابوها على روس الامرا والقواد بنادق من عنبر ضمنها
اوراق فيهم اسما ضياع ورباع وحمامات وبساتين وغير
غير ذلك مما له قيمة ثمن ووقع له شى ملكه فاعطاه امير

المومنين عوضا عن ذلك خراج ملك الاهواز تلك
السنة واقطعه مدينة الصلح وبها كان العرس لانها بنحا
بغداد وذكر المبرد في تاريخه ان عدة الملاحين المعدين
لذلك المهم لنقل الجهاز في مراكبهم سبعون الفا كلهم اصحا
جوامك وجرايات في ديوان الخليفة ونثر على راس المامون
حين جلس في مجلس العرس الف جوهرة نفيسة ليس لهم
نظير واوقد في مهدها الف شمعة عنبر زنة كل شمعة قنطار
بغدادي واتخذ حطب المهم من وصنع الوليمة من ماله
خدمة لامير المومنين وفعل في ذلك العرس ما لم يفعل
احد امثله قبله وخرج مع بوران جهاز لم يسمع احد بمثله
ولا يقدر احد على وصفه والقيت روس الغنم واعناقها
خارج البلد فكانوا اكالجبل ثم طلب عرب البادية وامرهم
بحمل ذلك على جمالهم وان يبعدوه عن تلك الارض خوفا
من ضرر نتنه وكانت مدة المهم سبعة عشر يوما فلما
دخل عليها وجد عندها جدتها ام ابيها واخته حمدونة
من ابيه الرشيد وزبيدة فلما جلس نثرت عليه جدتها الف
وثلاث مائة جوهرة نفيسة وكان قد فرش لذ حصير
من ذهب الشريط والغش كله ذهب فلما سقط نثار
اللولو على تلك الحصير تذكر مقال ابو النواس فقال قاتله
كانه كان حاضرا هذا المجلس حيث قال

قال كان صغرى وكبرى من فواقعها حصبا در على ارض من الذهب

ثم امر امير المومنين بجمع ذلك ودفعه لبوران فقعلوا
وقال لها سلي حوايجك فقالت لها جدتها ان سيدك
قد اذن لك في السوال فاسلي ما اجبت فقالت اساله
الرضي عن عمه ابرهيم ابن المهدي قال قد فعلت ثم ما دا
قالت تاذن للست زبيدة في الحج قال قد اذنت ثم ما
دا فقالت دوام بقا امير المومنين قال فعند ذلك خلعت
عليها الست زبيدة البدنة اللولوية وكانت وصلت لها
من خزاين بني امية معما وصل حين نكبوا وكانت مما لا
يعرف لها قيمة ومن العجب انه لما خلا بها المامون حاضت
لوقتها فقالت

فارس ماض بحربته   طاعن بالرمح في الظلم
رام ان يدمي فريسته   فاستجارت من دم بدم

قال ففهم المراد وعاد من وقته لم يقد عنبره ومما وقع لامير
المومنين المعتصم مما ذكره العكولي في تاريخه انه كان
جالس مع ندمايه في مقام انسه اذا اخذته سنة من
النوم فراى في منامه كانه في مدينة القسطنطونية وكانه
واقف في ملعب الملعب وقد اتوا باسرا العرب عرضوهم على الملك
وفيهم امراة شريفة كالبدر حسنا فلما نظرها الملك سلب
قلبه بمحاسنها فقال للترجمانه قل لهذه الاسيرة ان دخلت
في دين الملك يتزوجك ويجعلك سما كته على كل حمل صليبا و
زنارا وان ابيتي قتلك اشر قتلة فلما بلغها الترجمان مقال الملك

غضبت وقالت لا ارضاه نادما للتخلى الارضاه بعد الخروج
من الاسلام يعلى فبلغ الملك مقالها فغضب فلطمها على من
علوجه على وجهها وعينها فصاحت وامعتصماه فقال الملك
لا يجيبك المعتصم الا على الابلق ثم امر بها للسجن فعند ذلك
استيقظ المعتصم من منامه مرعوبا محمارا وامر من ساعته
بعرض الجيش وان لا يتبعه الا من له فرس ابلق وبرز من يومه
ومعه ثمانين الف فرس ابلق وتاخر من بقى من الجيش الى ان
حصلوا خيلا بلقا ولحقوه فلا زال يفتح ما فى طريقه عنوة
حتى وصل مدينة القسطنطونية فوجد اهلها متحصنون
وقد جمع ملكها جيوشا لا يحصيهم الا الله فنزل عليها المعتصم
وحاصرها وشد الحصار الى ان من الله عليه بفتحها فلما
دخلوا جلس فى سرير الملك واستعرض الاسرا قبل ان يستعرض
حواصل الاموال فجاوه بما عندهم من الاسرا واذا فيهم تلك
الشريفة التى راها فى المنام وبقيه اثار اللطمة فى عينها فسالها
عن خبرها فاعلمته بمقالها فخر لله ساجدا حيث حقق له رويا
فى نومه ثم طلب الملك فجاء يرفل فى اغلاله وقيوده فاو
بهم امرايه وبطارقته ثم ذكر ما قاله للشريفة واعرض عليه
الجيش فاذا ليس فيهم فرس غير ابلق فصلب الملك على وجهه
وجعل يعيد لامير المومنين مما وقع ثم اشترى نفسه و بلده
واهلها بمال عظيم وقام له بما تكلف فى مجيه وعمل على نفسه
واهل مملكته جزية تحمل كل عام وبنا بها جامعا عظيما وهو

باق الى يومنا هذا والمسلمون يسكنون حوله ويحارب المسلمين
ولا زالت الا ان فتحها الله تعالى على يد السلطان ابن عثمان
وهي كرسي مملكة الان ادامها دار اسلام الى يوم القيمة و
باسم بانيها وكان اسمه قسطنطين وهو اول من اظهر دين
النصرانية نبذ من هدايا الملوك لبعضهم بعضا مما ذكرا
في مرآة الزمان وما هو منقول من الاكتفا في تواريخ
الخلفا فمن ذلك ما اهداه يعقوب ابن الصفار صاحب
خراسان لامير المومنين المعتمد على الله من جملة ما اهداه
مسجد فضه بروافين يسع من المصلين خمسة عشر نفرا
محلا جميعه بالذهب مرصع بمعادن نفيسة لا يعلم له قيمة
طايفة من المعادن ومائة من عود هندي يتبيل الختم و
بازاه اصدهم ابلق ومائة منهم في غاية الحسن وتحف
يطول شرحها هدية ملك افرنجة لامير المومنين المكتفي
بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين ارسلت هدية
لم يرسل مثلها احد قبلها منها خمسون سيفا لا يعلم لهم
قيمة حفايرها ذهب وحمايلها مرصعين بنفايس المعدن
وخمسين رمح اسنتها ذهب وخمسين فرس من جياد
الخيل سروجها ذهب مرصعين منهم عشرة بلور خالص
بنفيس المعدن وخمسين مملوك صقلي من واحد في غاية
الجمال باقبية الديباج الملون وخمسين جارية
على حسن واحدة منهم باقبية الديباج في اهم افراض

الذهب المرصع وعشر كلاب لا تفق الاسود لها لعظيم
سطوتها وست بازات وسبع سفقور وخيمة حرير لها
ثلاثة وعشرون بابا منسوجة من صوف يخرج من صدف
بحر عندهم يتلون كما يتلون الشفق الوانا غريبة كلما علت
الشمس وهب الريح يحار الناظر اليها فى تلونها وثلاثة
اطيار يشموا السم فاذا شموه صاحوا وخبطوا باجنحتهم تجعلهم
الملك على اسمطتهم وعدة خرز الواحد منهم يجذب النصل من
داخل الجسد من غير الم وكتاب من بعض لفظه ان امير المو[منين]
بينه وبين صاحب القسطنطونية صداقة ومحبة وذلك لعنى
امير المومنين انه ملك عظيم فارسلت هذه الهدية لا عرف
امير المومنين ان ملكى اكبر من ملكه وسلطانى اعظم من سلطانه.
وجندى اكثر من جنده ومملكتى اربعة وعشرون مملكة لكل
مملكة منهم لسانا لا يشبه الاخرين فلحبته بما اهديته ا[لى]
امير المومنين وصداقته هدية شجر الدر احد خطايا ا[مير]
المومنين المتوكل على الله وذلك فى يوم المهرجان
اهدت الناس هدايا لامير المومنين على قدر منازلهم وو[صا]يفهم
واهدت الخصايا على قدر مراتبهم فاهدت شجر الدر عشرين
غزالا تربية عليهم اجلة الحرير المنسوجة بالذهب وقرون الغزلا[ن]
ملبسين بالذهب المرصع عليهم سروج لطاف صينى مذهب
فى وسط كل سرج خرج حرير لطيف من ركش بخاتمات من
ذهب ملانين البعض مسك والعنبر والبعض عنبر خام وا
مخططين [illegible] بشباك لولو نقوركل غزال وصيغة فى غاية

لاخراج

الجمال في اوساطهم مناطق الذهب المرصعين وفي يد كل
واحدة قضيب من ذهب تتوكا عليه في راس القضيب جوهرة
نفيسة الى غير ذلك فلما را امير المومنين ما اهدته سر
سرورا عظيما وقال الهدايا من يهدي فليهدي هكذا
فحسدوها حيث انهم لم يقدروا على مثل ذلك وحظيت
عنده اعظم مما كانت فلا زالت الهدايا بها حتى سموها و
ومن ذخاير الملوك ما حكاه الاصمعي قال دخل
برمك جد خالد بن يحيى البرمكي على ملك الهند فرفع محله واكرمه
ثم لما مد السماط امره بالاكل فاكل حتى اكتفا فرفع يده فقال له
الملك كل فقال لا اقدر لي على الزيادة فقال الملك لبعض خدمه
ايتني بالقضيب فجاء به فاخذه منه ووضعه على بطنه فاذا
الجوع قد لحقه حتى كان له ايام لم يطعم زادا ثم قال له كل فاكل فوق
الكفاية ثم لما رفع يده حتى لما رفع يده قال له كل فقال لا اقدر
على تناول اللقمة واحدة فعمل بالقضيب كفعله الاول فعاد
للجوع كحالة الاول هكذا ثلاث مرات فقال ما هذا ايها الملك
هو من تحف الملوك مرصود بطوالع الافلاك حكى ذلك يحيى ابن خالد
البرمكي لامير المومنين الرشيد ومما اهدته دهمي وهي اصل
ملوك الهند لامير المومنين عبد الله المومون هدية عظيمة وصحبتها
كتاب نصه من دهمي ملك الهند وعظيم اركان المشرق
بيت الذهب والايوان الياقوت وفرش الدر ومن
مجلس العود الذي يختم عليه فيفصل الختم ويشم رايحة قصره
من عشرة فراسخ وامام فرقده الف جرة من المرصعة

الف حجر من الياقوت تنوب عن الشمع ليلا ويركب في الف
موكب ولد الف راية لالف ملك من اباية تحت كل راية الف
فارس تحت يد كل فارس الف فارس وفي اصطبلاته خمسون
الف فيل منها خمسة الاف بيض كالقراطيس ويمد سماطه في
صحاف الذهب ومع هذا كله يستحي من الله ان يراه حابيا في
رعيته والهدية صحن من ياقوت فتحه شبر لم يعلم لرقته فتحه
شبر في غلظ الاصبع مملوا درا اصغرهم مثقال وفراش من جلد
حية تبلع الفيل منقط نقط سود وبيض لا يخاف من يجلس عليه
مرض السل ومائة الف مثقال عود هندي يختم عليه وجارية
طولها سبعة اذرع تسحب بشعرها الارض في غاية الحسن والبياض
مع تحف يطول شرحها والكتاب بلازورد مفتتح بالذهب جواب
امير المومنين عبد الله المامون لدهمي عن هديته من عبد
الله امير المومنين وابن عم سيد المرسلين من وهب الله له ولد رتبته
الشرف الاسنا والفخر الاعلا وجعلهم ايمة يهدون في الارض
واقامهم خلفاوه على اهل الارض كافة وذكر ذلك في كتابه
المنزل على نبيه المرسل الى ملك الملوك الهند وعظيم اركان
المشرق سلام على من اتبع الهدى وقد ورد كتابك فسرنا ما انعم
الله عليك ولا قبول الهدية من سنة نبينا لما قبلنا لك شي مما
حملت فان خزاينا مملوة بالتحف مشحونة بالظرف مما اخذنا
واباينا من تحف ملوك الارض وفخرنا بما اخذناه له بالسيف
عنوه فيما في خزاينا من ذلك لا نزال ما يقدم علينا الا ودند

وارسل له هدية من جملتها فرس من عقيق عليه فارس من عقيق
ومايدة من جزع يماني مرصودة لا يخاف من اكل فيها مرض السل
ولا السمومات القواتل فيها خطوط بيض وسود وحمر وخضر
على ارض بيضا في غاية العظم قوايمها من الذهب وصحن زجاج
فرعوني في غاية العظم في وسطه صورة اسد وامامه رجل قد
برك على ركبتيه وفي يده قوس وكان اذا ارسل من قوسه سهم لكل
من اكل فيها لا يخاف السمومات القواتل والمايدة والصحن
مما اخذ من خزاين بني امية والكتاب مكتوب بقلم الطوماد
في غاية الحسن هدية يعفور ملك الصين لكسرى نوشروان
وصحبتها كتاب من لفظه من يعفور ملك الصين وصاحب
قصر الدر والجوهر الذي يجري في عشرة نهران يسقيان
العود والكافور والذي في اصطبله ثلاثة الاف فيل ابيض
وما عداهم فلا حصر لكثرتهم والذي تخدمه الف بنت اولاد
ملوك متوجه يحمل اليه خراج مالكهم ويحمل تحته اداساب
لمكان قريب على اعناق الملوك وهو جالس عليه والهدية فرس
من در منضد عليها فارس من ياقوت احمر لا يعلم لهما قيمة و سيف
قبضته من زمرد والسيف محلا بالدر والياقوت النفيس والجواهر
الثمينة وثوب صيني مصور فيه صورة الملك كان جالس في
ايوانه وعليه حلته وتاجه وبدنته وعلى راسه الخدم
السلاح والصكورة منسوجة بالذهب وارض الثوب لازورد
محفوظة في صفط من ذهب تحمله جارية تفاخر البدر حسنا

واصناف غير ذلك مما يطول شرحه تركنا ذكره نبذة من
التركة والمصادرات فمن ذلك مصادرة [illegible]
من ذلك جوهر مايتان وستون رطل مصري لولو كبار اربع
اراديب فضة مكسورة ثلاثين قنطار مصري فضة عدد الفين الف
واربعماية الف ذهب هرجه ستماية الف والهرجه كل دينار
بعشرة بسط عمل الشريف ستماية جوز طبايع ابيعت بالربعماية
الف دينار قماش بدنه حيسات ثلاثة الاف حين قماش
محيوط من اصناف متعددة ستة الاف قطعة سيوف
اسقاطريا ذهب ستة الاف سيف تركيش بلاثة الاف
تركاش لبوس والزحرب فشي لا حصر له لانقطاع زنوكها
زركش ثلاثة الاف نطع نحاس كفت اربعين الف قطعه
جوار الخدمة خمسماية جارية غير السرارى والمحاضي طواشيه
مايه وعشر طواشية مراكب ستماية مركب دراميين كبار
خمسين درمونة حجر فرس مع المكارية مايتين وعشرين
حمار غيطان ثمان ماية غيط اقطاعات تغال ورزق عدة
سبعماية اقطاع ورزقة معاصر سكر عدة ستة وعشرين
معصرة فيهم حواصل كسر لم يضبط كثرته قطعة غنم خمسه
واربعين نوبة كاملة وظهر له ذخاير لمود وعدة فى ستة
وثلاثين وضع جملة للخزاين الشريفة لم يعلم ما هي وذلك
خارجا عما ابطنته الامير صرغتمش امير سلاح وشيخون
امير كبير فانهما كانا متوليين امر المصادره واما خيل وجمال

7

وبغال وابغار وجواميس فليس حصر مصادرة الامير
سلار وذلك ما نقله علم الدين البرزالاوي اخذ منه يوم
مسك نهار الاحد سنه تسع وسبعمايه ياقوت احمر وبهرمان
رطلين مصري بلخش رطل ونصف زمرد ريحاني ودبابي تسعة
عشر رطلا اصناديق منهم فصوص ومعادن حملوا الى الخزاين
الشريفة من غير تحرير عين الهدية ثلاثة الاف فص لولو
مدحرج من المثقال الى المثقالين خمسة عشر حبة وثمانية
وخمسين ذهب عين خمسماية الف دينار يوم الاثنين
من حاصل ثاني فصوص ومعادن خمسة ارطال ذهب
عين ثلاثماية الف دينار دراهم فضة الف الف درهم
مصاغ ذهب وعقود ذهب وطاسات وطشوت واباريق
ذهب احد عشر قنطار ذهب سبايك اربع قناطير يوم
الثلاثا من حاصل ثالث ذهب عين مايتان الف دينار
دراهم ثمان ماية الف درهم سناجق فضة واواني فضة
ثمان قناطير يوم الاربعا ذهب الف الف ومايتان الف
دينار دراهم ثلاث ماية الف درهم اقبية سثماية قبا
خاص تفاصيل طرد وحش وعمل الدار خمسة الاف خام
ستة وثلاثين موبد خلع ملونه ستماية خلعة حر كلفوطا[ها] بعضها
مخمل وباطنها اطلس لازوردي بجاماقات ذهب والباقي
زركش ووجد له سرو ذوات في الشوبك مايتان الف غلة
وستماية الف درهم ولما قبض على بهادر رخا زيد اخص

ستمائة كيس حملت للخزاين الشريفة لم يعلم مقدار ما فيها وبسط
عمل الشريف الفين وخمسمائة جوز ووجد في شونة غلال ثمان
مائة الف اردب واما خيل وجمال وبغال وابقار وجواميس
فلا يحصر لعددهم ثم لما انتهت مصادرته امر السلطان بسجنه
وان لا يصرف له زادا ولا ما فمات سعيدا بالجوع والعطش
وكان يتحصل كراما له من املاك في كل يوم مائة وثلاثين
دينارا وهذا من المصادرين ورد في تاريخ العدولي
رحمه الله تعالى والله اعلم بدء من خبر بنا بيت المقدس على
يد داود وسليمن صلوات الله عليهم روينا في الترمذي عن
الازرقي مما رواه عن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنهم قال ان الله بعث ملايكة فقال ابنوا لي بيتا
في الارض بمثال البيت المعمور وقدره وامر الله تعالى من في
الارض من خلقه ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت
المعمور قال وكان هذا قبل بنا آدم وقال ابن عباس هو
اول بيت بناه آدم في الارض فعلى هذا القول ان آدم
مجدد البنا الملايكة وبين بنا البيت وبنا المسجد الاقصى
اربعون سنة وذكر ان اسحق امر ولده يعقوب ان لا ينكح
امراة من الكنعانيين وامره ان ينكح من بنات خاله فلما توجه
لذلك فادركه الليل فنام في الطريق متوسدا حجرا فراى فيما
يرى النايم ان سلما منصوبا الى باب السما والملايكة تعرج
فيه وتنزل منه فاوحى الله اليه اني انا الله لا اله الا انا

وقد ورثتك هذه الارض المقدسة وذريتك من بعدك
ثم انا معك احفظك حتى اردك الى هذا المكان فاجعله
بيتا تعبدني فيه فهو البيت المقدس ذكر بنا داود لبيت
المقدس بعد ذلك روى ابن اسحق ان الله عز وجل اوحى
الى داود عليه السلام لما كثر طغيان بني اسرايل اني اقسمت
بعزتي لابتلينكم بالقحط سنتين او اسلط عليكم العدو شهرين
او الطاعون ثلاثة ايام وخيرهم بين احدى الثلاثة
فقالوا انت نبينا وانت انظر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح
لا يصبر عليه احد والعدو فلا يبقى احدا منكم والموت
بيد الله سبحانه فاختاروا الطاعون فامرهم ان يتجهزوا للدفن
ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا نساهم واولادهم وهم على
الصخرة من خلفهم وعلى الصعيد الذي بني عليه بيت المقدس
فنادا داود يا رب انك امرتنا بالصدقة وانت تحب المتصدقين
فتصدق علينا وامرتنا ان لا نرد السايل اذ وقف بابوابنا
وانت تحب من لا يرد السايل فقد جيناك سايلين فلا تردنا
ثم خروا سجودا من فجر الصبح فسلط الله عليهم الطاعون
الى ان زالت الشمس ثم رفعه عنهم واوحى الله الى داود
ان ارفعوا روسكم فقد شفعتك فيهم فرفعوا روسهم
وقد مات منهم مايه الف وسبعون الفا وهم سجود
فنظروا الى الملايكة يمشون بينهم بايديهم الخناجر ثم
عمد داود فارتقى الصخرة رافعا يديه يحمد لله شكرا

١٣٠

ثم جمع بني اسرائيل بعد ذلك ان الله سبحانه وتعالى
رحمكم وعفا عنكم فاحمدوا الله شكرا فقالوا امرنا بما شئت
انى لا امرا ابلغ في شكركم من ان تبنوا مسجدا
على هذا الصعيد الذى رحمكم الله عليه تعبد الله فيه
وتحمدوه وتقدسوه انتم ومن بعدكم نفعل ذلك
فاستاذن داود ربه فاذن له فاقبل على بنايه وذلك
لاحدى عشرة سنة خلت من ملكه وتوفى ولم يتم بناؤه
فاوصى لسليمن ولده فبناه في ثمان سنين ولما فرغ من
بنايه اطعم بني اسرائيل فيه اثنى عشر الف ثور وقد روينا
في النسائى بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما بنى مسجد
بيت المقدس سال الله خلالا ثلاثا سال الله حكما يصادف
حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه
وسال ان لا ياتى احد هذا المسجد لا ينهزه الا الصلاة
فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه قال النبي
صلى الله عليه وسلم اما اثنتان فقد اعطيهما وارجو ان
يكون قد اعطى الثالثة واخرجه الحاكم في المستدرك وقال
على شرط البخارى ومسلم وكان سليمن لما هم في بنايه جمع
حكما الارض والجن والعفاريت اى عفاريته وعظما
الشياطين فجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون
الصخر والعمد وفريقا يغوصون البحر فيخرجون منه

الدر والمرجان وفريقا لاصلاح الاعمدة الرخام وذكر
ان قدر الدرة الواحدة كانت كبيظة النعامة وكبيظة
الدجاجة وجعل تحت اساس قلال من نحاس مختومة بخاتم
وبنى حتى ارتفع البنا وفرق الشياطين في انواع العمل
فدابوا في عمله وجعل فريقا منهم يقطعون معادن الياقوت
والزمرد والوان الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا
بين معادن الرخام الى حايط المسجد فاذا قطعوا من
المعادن او الحجارة او الرخام تلقاها الاول ثم الذى
بعده هكذا من واحد الى واحد حتى ينتهى الى المسجد
وكان رخامه ابيضا شفافا من معادن يقال
له السامور وليس هو كالرخام الذى هو فى ايدى الناس
الآن والذى دلهم على معدنه عفريت من الشياطين
كان في جزيرة من جزاير البحر فدل سليمن على معدنه
فارسل بطابع من حديد لصاحب تلك الجزيرة مطبوع
عليه بخاتمه وكان الخاتم يرسخ فى الحديد والنحاس فيطبع
للجن بالنحاس وللشياطين بالحديد وكان الخاتم قد نزل عليه
من السما حلقته بيضا وطابعه كالبرق لا يستطيع احدا
ان يملا بصره منه وعمل سليمن عملا لا يوصفه واصف
ولا يبلغ كنهه احدا وزينه بالذهب والفضة والجواهر
النفيسة فى سمايه وارضه وجدرانه وابوابه واركانه
مما لم يقدر احدا ان يصف ذلك ولم يكن يومئذ على وجه

الارض موضع مال اعظم منه ولا احسن من زخرفه ولا
اعظم من ترتيبه فلما رفع سليمن يده من ترتيبه وبنايه الحكا
جمع الناس واخبرهم انه لله مسجدا وان الله امره ببنايه وكل
ما فيه فهو لله سبحانه وتعالى فمن انتقصه او شيا منه فقد
خان الله تعالى ثم جمع الناس جمعا لم ير قط مثله وصنع
طعاما لم ير طعاما اكثر منه وجعل القربان في وجه المسجد
ومير ثورين واوقفهما قريبا من الصخرة ثم قام على الصخرة
فدعا وقال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا
منك وطولا علي وعلى والدي من قبلي وانت ابتدانني واياهم
بالنعم والكرامة وجعلته حكما بين عبادك وجعلتني
وارثا من بعده وخليفة في قومه وخصصتني بولاية مسجدك
هذا واكرمتني قبل ان تخلقني فلك الحمد على ذلك
واسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخل اليه
من ذنب لا يعمده الا لطالب التوبة ان تقبل منه توبته وتغفر
له ولا يدخله خايف لا يعمده الا للطلب الامن ان تامنه
من خوفه وتغفر له ذنبه ولا يدخله مقحط لا يعمده الا لطلب
الاستسقا ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك عمن
دخله حتى يخرج منه [illegible] ان لجبت دعوتي واعطيتني
سالتي فاجعل علامة ذلك ان تقبل قرباني فتقبل الله سبحانه
وتعالى قربانه وذلك نقلته من كتاب المشرف اعني جميع
ما اوردته فيه عن كعب عن ابي تركت منه الفاظا لا

على المقصود مما انا فاصله وروى ابو العوام لماسيل ما قال
نبي الله سليمن ان نبي الله سليمن لما فرغ من
بنا به ذبح ثلاثة الاف بقرة وسبعة الاف شاة ثم قال
اللهم من اتاه من ذى ذنب فاغفر له او من ذى ضر
فاكشف ضره فلا ياتيه احد الا اصابه من دعوة سليمن
ابن اسحق ذكر كعبا ووهبا ان داود عليه
السلام اعد لبنا بيت المقدس الف بدرة ذهب والف
الف بدرة ورقا وقال الكلبي لما فرغ سليمن عليه السلام
من بنا بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة
احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة وكان
ينزع منهما في كل يوم من كل واحدة ماتي رطل ذهب وفضة
قال ففرش بلاط المسجد بلاطة ذهبا وبلاطة فضة وكان
ارتفاع الصخرة زمن سليمن ابن داود اثنا عشر ذراعا
وكان الذراع ذلك ذراع وشبر وقبضة وكان ارتفاع
القبة التي على الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال
من ذهب بين عينيه درة حمرا يغزلن نسا البلقى عن ضوها
في الليل والبلقى من القدس فوق مرحلتين وكان اهل عمواس
يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس من الشرق واذا
مالت الى الغرب استظل بظلها اهل بيت رامه وغيرهم
من سكان الغور وكان فراغ بنيان بيت المقدس لمضى
احد عشر سنة من ملك سليمن ولمضى خمسماية وست

واربعين سنة من وفاة موسى عليه السلام وكان
من هبوط آدم عليه السلام الى بنا سليمن المقدس
وبدوه اربعة الاف واربعمائة وستة وسبعون سنة قال
وكان عدد من يعمل معه في بنا بيت المقدس ثلاثين الف رجل
وعشرين الاف نجارا وجون عليهم قطع الخشب في كل شهر عشرة
الاف خشبة وعدة الذين يعملون في الحجارة سبعون الف من
الجن والعفارتة والشياطين وكان على العمل ثلاث مائة امين
فلما اتمه وزينه كما احب واسقفه بالعود الفاخر صنع
لابوابه مائة صفيحة من ذهب زنة كل واحدة عشرة ارطال
ووضع فيه تابوت موسى وهارون ورتب سليمن عليه السلام
في المسجد الاقصى من قرا بني اسرايل عشرة الاف منهم خمسة
الاف لليل وخمسة الاف يقرون نهارا حتى لا ياتي ساعة
من ليل او نهار الا والله سبحانه وتعالى يعبد فيه ولم يزل المسجد
الاقصى كذلك حتى خربه بخت نصر فانه خرج اليه في
ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام
وقتل بني اسرايل حتى افناهم كما ذكرناه في حاشية متقدمة
عن هذه الحاشية مفصلا وكان من بنا داود
صلوات الله عليه الى ان خربه بخت نصر اربعمائة سنة واربع
وخمسون سنة ولم يزل خرابا حتى بناه ملك من ملوك الفرس
يقال له كوشك قال البغوي بناه كوشك بعد تسعين
سنة من تخريب بخت نصر ثم تغلبت عليه ملوك غسان

بتمليك الروم لهم ودخولهم في دين نصرانيتهم الى ان جا
الله بالاسلام وفتح الشام على يد امير المومنين عمر بن الخطاب
ولما ملكته الروم مرة لوا نحض تبنيته احسن من بنايه الاول
فبنوا على الصخرة قبة عظيمة على قدر طولها الاول في الارتفاع
وزخرفوها بالذهب والفضة فلما فرغوا من البنا دخله
اي المسجد الاقصى سبعون الفا من رهبانهم وشمامستهم
في ايديهم مباخر الذهب والفضة واشركوا بالله وهم تحت
القبة فانقلبت عليهم فما خرج منها احدا قال
فلما راى ملك الروم ذلك جمع بطارقته وشمامسته و
روسا الروم وقال لهم ما ترون فيما وقع من تخريب بنايتها
فقالوا نرى انا لم نرض الاها فلذلك لم يقبل بناوه قال فامر
الملك ببنايه مرة ثانية واضعفوا النفقة في مصاريف البنا
ثم دخلوها سبعون الفا مثل ما دخلوا اول مرة وفعلوا كفعلهم
في اول مرة فلما اشركوا انقلبت عليهم وفي كل مرة لم يكن الملك
معهم فلما ماتوا تحتها وسقطت القبة عليهم جمع الملك خواصه
كعادته واستشارهم فقالوا لم نرض ربنا كما ينبغي فلهذا
سقطت كعادتها والراي بنايها مرة اخرى فبنوها مرة ثالثة
وزخرفوها اعظم مما تقدم وحفها جميعها بصفايح الذهب
والفضة ثم دخلها قساقستهم ورهبانهم وشمامستهم بعد
ان اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوا اشركوا كعادتهم وكما فعل
من قبلهم فسقطت عليهم القبة مرة اخرى قال فجمعهم ملكهم

مرة رابعة واستشارهم فيما يصنع وكثر خوضهم في ذلك
فبينما هم في ذلك اذ اقبل عليهم شيخ كبير السن وعليه برنس
سود وعمامة سودا قد انحنى ظهره يتوكا على عصا فقال
لهم يا معشر النصارى الحق فاني اكبركم سنا وقد خرجت
من متعبدي لاخبركم ان هذا المكان لعن اصحابه والقدس
قد تحول الى هذا الموضع واشار الى الموضع الذي بني فيه
القمامة وانا اريكم الموضع ثم لم تروني بعد ذلك واراهم
مكان القمامة ثم غاب عن اعينهم وكان بينهم بعد ان اغواهم
واضلهم وزادهم طغيانا وامرهم ان يجعلوا صخرة بيت
المقدس ويبنوا بحجارتها الموضع الذي امرهم ببنايه فبينما
هو يكلمهم اذ خفي عنهم فلم يروه فازدادوا كفرا وطغيانا .
وتكلموا فيه كلاما كثيرا وقالوا فيه قولا عظيما فخربوا المسجد
وحملوا ما كان فيه من الات البنا وغيرها وبنوا فيه القمامة
والكنيسة التي كانت بوادي النار وكان لعنهم الله وصاروا
اذا فرغوا من تخريب الصخرة وبنوا القمامة امرهم ان يتخذوا
المسجد الاقصى والصخرة مزبلة لزبالاتهم والقوا دوراتهم
ففعلوا ذلك حتى كانت المراة ترسل حيضها من القسطنطينية
فيلقوه على الصخرة والمسجد ودابوا على ذلك حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم واسرى به اليها وذكر له
فضلها وفتحت على يد سيدنا عمر بن الخطاب والصحابة رضي
الله عنهم صلحا فانه لما قدم من المدينة المشرفة الى القدس

الشريف وراوه اهل البلدة بعد حصار شديد تقدم قبل
حضوره فلما حضر كتب له اهل البلد من عظمايها و رضا
اهلها هذا كتاب لعبد الله عمر امير المومنين من نصارى
مدينة القدس انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا
وذارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا
ان لا نحدث على مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة
ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها
ولا نمنع المسلمين كنايسنا ان ينزلها احدا من المسلمين
ليلا ونهارا ونوسع ابوابها للمارة وابن السبيل ونضيف
من ينزلها من المسلمين ثلاثة ايام ولا ناوى عدوا لكم
ولا نكتم غشا كركم نصيحة نعلمها ولا نعلم اولادنا القران
ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع اقاربنا الدخول
فى الاسلام اذا اختاروه ونوقر المسلمين ونعظمهم ونقوم
لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم فى شى
من لباسهم من قلنسوة وعمامة وفرق شعر ولا نتكلم بكلامهم
ولا نتكنى بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف
ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتيمنا
بالعربية ولا نبيع الخمور ونجز مقاديم روسنا ولا نظهر
صلباننا ولا كتبنا فى شى من طرق المسلمين ولا فى اسواقهم
ولا نضرب نواقيسنا فى كنايسنا الا ضربا خفيا لا يسمعه
المسلمون ولا نرفع اصواتنا بالقراة امام موتانا ولا نرفع نارا فى

نطلع على المسلمين في منازلهم قال فلما اتيت هذه الشروط
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قد قبلنا قال المصنف
رحمه الله وهذا اما رويناه عن البيهقي وغيره وله طرق جيد
تركناه خوف الاطالة وقد اعتمد ايمة الاسلام هذه الشروط
وعملوا بها وكذلك الخلفا الراشدين ثم من بعدهم وروى
ابو عبيد القاسم ابن سلام عن ابن مهدي عن عبد الله ابن
عمر عن نافع عن اسلم ان عمر رضي الله عنه امر في اهل الذمة
ان يجزوا نواصيهم وان يركبوا على الاكف ويركبوا عرضا
ولا يركبوا كما تركب المسلمين وان يوثقوا المناطق وهي الزنانير
وعن شداد ابن اوس رضي الله عنه انه قال حضرت
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل مسجد بيت المقدس
يوم الفتح فدخل من باب محمد صلى الله عليه وسلم حبوا هو
ومن معه ثم نظر يمينا وشمالا ثم كبر ثم قال هذا والله
او هذا والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسري به اليه وكان
دخوله اليه حبوا مما فيه من ردم التراب فانه كان في مسجدنا
بالقا دورات والتراب قال الوليد اخبرني ابن شداد عن
ابيه عن جده ان عمر لما فرغ من كتاب الصلح بينه وبين
... بيت المقدس قال لبطريقها دلني على مسجد داود
فقال نعم قال فخرج عمر متقلدا سيفه في اربعة الاف
من اصحابه الذين قدموا معه متقلدين سيوفهم والبطريق

بين يدى عمر فى اصحابه ونحن من خلف عمر رضى الله عنه حتى
وصل بنا البطريق الى الكنيسه التى يقال لها القمامة فقال
هذا مسجد داود قال فنظر عمر وتامل وقال كذبت
ولقد وصفه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة ما هى
هذه قال فمضى بنا الى كنيسة يقال لها صهيون فقال هذا
مسجد داود فقال كذبت قال فانطلق بنا الى مسجد بيت
المقدس حتى انتهى بنا الى بابه الذى يقال له باب محمد وقد
انحدر ما فى المسجد من زبلة على درج الباب الى الرواق
الذى فيه الباب وكاد يلتصق بسقفه مما هو مشحون
فيه من التراب والزبالة فقال عمر لا نقدر ندخله
الا حبوا قال عمر رضى الله عنه ولو حبوا فحبا عمر
وحبونا خلفه حتى افضينا الى صخرة بيت المقدس واستوقفنا
فيه قياما فنظر عمر وتامل مليا ثم قال كما نعلم والذى
نفسى بيده هذا الذى وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان معه كعب فقال له عمر يا ابا اسحق اتعرف
موضع الصخرة فقال اذرع من الحايط الذى يلى وادى
جهنم كذا وكذا ذراعا ثم احفروا فانك تجدها وكانت
يومئذ زبلة فحفروا فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين
ترى نجعل المسجد وقال القبلة فقال اجعله خلف
الصخرة فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد فقال
فقال ضاهيت اليهود يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها

فبناها في مقدم المسجد وجعل المسلمون يكنسون ما فيه
ووجد عمر على الصخرة زبلا كثيرا مما طرحته الروم غيظا
لبني اسرايل فبسط عمر رداه وجعل يجمع فيه من ذلك
الزبل ويرميه خارج المسجد والمسلمون يكنسون منه
فقال سعيد ابن عبد العزيز جا كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قيصر وهو ببيت المقدس وعلى الصخرة
مزبلة قد حادت محراب داود مما القته النصارى
عليها مضارة لليهود حتى ان المراة لترسل بخرق دمها
من رومية فتلقي عليها فقال قيصر لما قرا كتاب رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم يا معاشر النصارى
ان تقتلوا على هذه المزبلة بما انتهكتم من حرمة هذا
المسجد كما فعلت بنوا اسرايل فامر بكشفها فاخذوا
في ذلك فقدم المسلمون الشام ولم يكشفوا الا الثلث
من الزبالة والتراب فلما قدم عمر رضي الله عنه لبيت
المقدس ورأى ما عليها امر بكشفها واستعمل في ذلك
انباط فلسطين ثم ان بيت المقدس لم يزل بايدي المسلمين
من لدن فتوح عمر رضي الله عنه الى سنة احدى وثمانين
واربعماية قام عليه الافرنج نيفا واربعون يوما فملكوه
ضحى نهار الجمعة من سنة وقتل فيه من المسلمين خلق
كثير في مدة اسبوع وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد
على سبعين الفا واخذوا من عند الصخرة من اواني

الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر وانزعج المسلمون
في ساير بلاد الاسلام وكان متسلمه الآن الافضل ابن
امير الجيوش فلم يكن له طاقة بالافرنج لكثرتهم فتسلموه
منه واستولوا على بلاد كثيرة من السواحل في ايام فملكوا
القدس في سنة ثلاث وتسعين في شوال وتيسا دية في
سنة اربع وتسعين ووجد على راس بعض الصناوبر المعنز
في المسجد الاقصى مكتوب عقيب ما استنقذه المسلمون
منهم هذه الابيات وهم

ادم الكابسران تكن عبثت بكم | ايدي الحوادث او تغير حال
فلطالما سجدت لكن سماك | شم الانوف ضراغم ابطال
بعدا على هذا المصاب لانه | يوم سوم والحروب سجال

ثم لم تزل بايدي الافرنج الى ايام عبد الملك
ابن مروان حديث بنا بيت المقدس ذكر بنا بيت المقدس
على يد عبد الملك ابن مروان لما هم ببنايه حمل اليه خراج
مصر سبع سنين وامرهم ان يصبوا المال فيه صبا ولا
ينفقوه انفاقا وقال سبط ابن الجوزي في مراة الزمان
انه ابتدا في عمارته في سنة تسع وستين وفرغ منه
في سنة اثنين وسبعين للهجرة وامر ان يبنى ببيت المال
قبة شرقي الصخرة واشحنت بالمال ووكل على ذلك رجا
ابن حيوة ويزيد ابن سلام واحد ولي البنا حتى انتهو
من بنا المسجد والقبة ولم يبق لمتكلم فيه كلام من اتقان

وزخرفة وكتبوا بذلك لامير المومنين الى دمشق ان الله قد اتم
ما امر به من البنا ولم يبق يحتاج الى شي وقد فضل من مال
النفقة مائة الف دينار فيصرفها امير المومنين في احب
الاشيا اليه فكتب اليهما قد امرت بها لكما جزا لما قمتما على العمارة
الحسنة فردوا اليه الجواب نحن اولى ان نزيد من حلي نسائنا فضلا
عن اموالنا فيصرفها امير المومنين في احب الاشيا اليه
فكتب اليهما ان تسبك وتفرغ على القبة ففعلوا حتى ما كان
يستطاع النظر الى القبة ظاهرا وباطنا من الذهب والزخرفة
والتفصيص المموه وجعلوا من فوق الدرابزين ستورين من
فاخر الديباج مرخاة بين العمد وفي كل اثنين وخمسين
غلط المسك والزعفران والعنبر والماورد الجوري
ويخمر من الليل ثم تدخل الغلمان بالغداة الحمام يغتسلون
ويتطيبون ويخرجون منه ويأتون الخزانة التي فيها الخلوق
فيخلعون ما عليهم ثم يخرجون ثيابا فاخرة معدة من الخزانة
لذلك ومناطق محلاة بالذهب يشدون بها اوساطهم
ثم يأتوا بالخلوق فيلطخوا به الصخرة المعظمة ولا يصعد احد
من الغلمان فوقها الا بعد غسل اقدامهم فاذا فرغوا من
الخلوق اتوا بمجامر الذهب والفضة والعود القماري
والند المطري بالمسك والعنبر فيرخوا الستور حول الاعمدة
كلها ثم يطلقوا البخور حتى يحول البخور بينهم وبين القبة
من كثرته ثم ترفع الستور فيخرج البخور الى ان يشم من

جميع الاسواق ثم ينادي مناد الآن الصخرة قد فتحت
لمن اراد الصلاة فيها فليات فيهرع الناس اليها
عبد الرحمن بن منصور ابن ثابت قال كان في السلسلة
التي في وسط القبة على الصخرة درة يتيمة لا يعرف لها
قيمة وقرنا كبش ابرهيم وتاج كسرى معلقان فيها في
خلافة عبد الملك فلما صارت الخلافة لبني هاشم حولوها
الى الكعبة حرسها الله وحماها وروى الحافظ ابن عساكر
بسنده الى ابي المعالي ما ذكرناه وكانت القبة
في ذلك الوقت من الخشب المسقف عددها ستة الاف خشبة
ومن الابواب خمسون بابا ومن الاعمدة ستمائة عمود من
رخام وفيه سبعة محاريب وفيه من السلاسل للقناديل
اربعمائة سلسلة الا خمسة عشر منها في المسجد مائتين
وثلاثين سلسلة والباقي في قبة الصخرة وذرع السلاسل
اربعة الاف ذراع ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل
بالشامي وفيه من القناديل خمسة الاف قنديل ويسرج
فيه مع القناديل الفا شمعة في ليالي الجمع وفي شهر
رجب ونصف شعبان وليلتي العيد وفيه من القباب
خمسة عشر قبة سوى قبة الصخرة وعلى سطوح
المسجد ملبس من شقاف الرصاص عدده سبعة الاف
وسبع مائة شقة وزن كل شقة سبعون رطلا بالشامي
غير الذي على قبة الصخرة وكتب له من الخدام ثلاث مائة

خادم اشترى لهم من خمس بيت المال جهاتا تقوم بهم كل
ما مات واحد اخذ مكانه ولده وولد ولده او من اهليهم
يجرى عليهم ذلك ابدا ما تناسلوا وفيه من القناديل الكبار
في الحابط اربعة وعشرون صهريجا واربع منابر صيف واحد عن
المسجد وواحد على باب الاسباط وكان له من الخدم
اليهود عشرة رجال لكنس اوساخ الناس في المواسم والشتا
والصيف ولكنس المطاهر الذى حول المسجد ولد
من الخدم النصارى عشرة رجال لعمل الحصر وكنس القنى
الذى يجرى منها ما الصهاريج ولغير ذلك وجماعة لعمل
القناديل والبزاقات وغير ذلك وجماعة لعمل فتايل
القناديل ولهم جوامك ولا يوخذ منهم جزية ومما
رواه احمد بن منصور ابن ثابت كان ابواب المسجد
والقبة ملبسات بصفايح الذهب الابواب كلها والبعض
بالفضة الى ايام ابى جعفر المنصور سقط الحايط الغربى والشرقى
من المسجد زمان الرجفة سنة ثلاثين ومايه فقالوا له الدولة
امرت ببنايه فقال ما فى بيت المال شى فامر بقلع صفايح
الذهب والفضة التى كانت على الابواب وامر بضربها دنانير
ودراهم وان تصرف فى العمارة ثم كانت الرجفة الثانية
فوقع البنا الذى بناه ابو جعفر المنصور فى ايام خلافة المهدى
فاعلموه بذلك فقال انقصوا من طوله وزيدوا فى عرضه ففعلوا
ذلك وفى سنة اثنين وخمسين واربعمايه سقط

تنور الغبة على صخرة وفيه خمسماية قنديل فتطير الناس لذلك
قال الحافظ ابن عساكر ان طول المسجد الاقصى اسبعماية ذراع
وخمسة وخمسون ذراعا بالذراع الملكي وعرضه اربعماية
ذراع وخمسة وستون ذراعا وكذا قاله ابو المعالي في
تاريخه وقد ذرع في وقتنا هذا بعد خراب وعمارة فجا طوله
من الجهة الشرقية ستماية ذراع وثلاثة وثمانون ذراعا ومن
الغرب ستماية وخمسون ذراع وعرضه اربعماية وثمانية وثلاثين
ذراعا خارجا عن عرض السور ذكر العجايب التي
كانت ببيت المقدس قديما في الزمان الاول
روى ابن نعيم الاصبهاني وغيره ان الضحاك
ابن قيس صنع بها عجايب صنع نارا عظيمة اللهب
فمن لم يطع الله في تلك الليلة احترق فيها لا يقع نظره عليه
من رما البحر بيت المقدس نشابة رجعت النشابة اليه
فتقتله وضع كلبا مصنوعا من خشب على باب بيت
المقدس فمن كان عنده شي من السحر اذا امر على ذلك الكلب
فينبح عليه فينسى ما عنده من السحر ولا يعرف منه كلمة واحدة
وصنع بابا من دخل منه ان كان ظالما انشكر وعصره
بغلته حتى تعرف ظلمه وصنع عصا في محراب بيت
المقدس فلا يقدر احدا يمس تلك العصا الا من كان من اولاد
الانبيا ومن مسها غيرهم احرقت يده كانوا يحبسون
اولاد الملوك عند محراب بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة

اذا اصبح اصابوا ابين مطلية بالذهب فيعلموا انه من اولاد
الملوك وان لم يروها مطلية بالذهب فلا يملكوه مكان
ابيه وقال ايضا كان في زمن سليمن صلوات الله عليه
سلسلة معلقة من السما الى الارض شرقي الصخرة مكان
قبة السلسلة الان وفيها يقول الشاعر من الابيات
مضى مع الوحي زمان العلا وارتفع الجود مع السلسلة
وارتفاعها معلوم سببه فلا فايدة في ابنا بها هنا وذلك
ما رواه كعب ووهب بن منبه ومن حكايته وجعل سليمن
في الارض مجلسا في بركة مملوة ما وعلى وجه الما بساط
ويجلس عليه قاض او رجل جليل القدر متحاكما اليه الناس
فمن كان على الحق مشا على الما حتى يصل الى عند الجالس على
البساط ومن كان على الباطل غرق روى ذلك كعب ووهب
ابن منبه وروى عيسى بن عبد الله ابن عبد الرزاق بسنده
الى سعيد ابن عبد العزيز قال كان في زمن بني اسرائيل
في بيت المقدس عين عند عين سلوان فاذا قذفت المراة بالزنا
اتوا بها الى تلك العين لتشرب منها فاذا شربت ان كانت
بريئة لم يضرها وان كانت غير بريئة تموت لساعتها فلما
حملت مريم بعيسى عليه السلام اتوا بها اليها فشربت منها
فلم يضرها شيا ولم تر الا خيرا فدعت الله عز وجل ان لا
يفضح بها امراة مومنة فغارت العين قال وكان في بيت
المقدس حياة عظيمة وكان في قرب كنيسة القمامة معبد

فيه اسطوانتان كبيرتان من حجارة على راسهما حيات مصورات
مطلسمات فمتى لسعت انسانا حية في بيت المقدس لم تضره
شيا وشرطه ان يقيم الملسوع بالقدس مدة سنة كاملة
فان خرج من القدس قبل مضى سنة ولو بيوم واحد مات
بالسم لساعته وان استكمل سنة وخرج لم يضره شي ابدا
قال وروى مكحول عن كعب ان في بيت المقدس من
قبور الانبيا الف قبر وعن عاصم ابن سفيان الثقفي انهم غزوا
غزوة ففاتهم الغزو فرابطوا ثم رجعوا الى معاوية وعنده
ابو ايوب وعقبة ابن عامر فقال عاصم يا ابا ايوب فاتنا الغزو
في هذا العام وقد بلغنا انه من صلى في المساجد الاربعة غفر
الله عز وجل له ذنبه فقال يا ابن اخي ادلك على ايسر
من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من توضا كما امر وصلى كما امر غفر له ما تقدم رواه الامام
احمد وابن ماجة تفسير قوله تعالى فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب روى
الحاكم في مستدركه عن سعيد ابن عبد العزيز عن عطية
ابن قيس عن ابي العوام قال سمعت عبد الله ابن عمرو يقول
السور الذي ذكره الله في القران هو الشرقي الذي في باطنه
المسجد وظاهره وادي جهنم وقال صحيح وقد تقدم فيما رواه
الامام احمد ابن ماجة عن ميمونة بيت المقدس مقدس من
السماوات في الارض وروى ابو سعيد ابن زياد الاعرابي

قال حدثنا الحسن بن علي ابن عفان بن نمير حدثنا الاعمش عن
ابن سليمن قال سمعت عبد الله ابن عمرو يقول ان الحرم المحرم
في السموات السبع بمقداره في الارض وان بيت المقدس المقدس
في السموات السبع بمقداره في الارض وعن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة املاك موكلين بثلاث
مساجد ملك موكل بالكعبة ينادي في كل يوم من ترك
فرايض الله خرج من امان الله والملك الموكل بمسجد هذا
ينادي في كل يوم من ترك سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرد ولا تدركه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وبالمسجد
الاقصى فينادي في كل يوم من كانت طعمته حرام كان عمله مضى
وبابه وجهه حديث صحيح ومن ذلك مما نقلته عن الشيخ الامام
العالم المفتي الشيخ ابرهيم ابن الغباقبي بالقدس الشريف في
المدرسة الجوهرية انه قال مكتوب في التورية القدس حق
ذهب مملوا عقارب ومن ذلك ذكر ما ينصب في بيت المقدس
من الرايات وما جاء في ذكر الملاحم فيه والايات روى ابو كريب
قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل وابن شهاب عن قبيصة بن
ذويب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج رايات سود من قبل المشرق وفي رواية من قبل خراسان
فلا يردها شيء حتى ينصبوا بايليا ورواه ايضا الترمذي عن
قتيبة عن يونس عن ابن شهاب قال ابن لهيعة عن قيس
ابن الحجاج يقول سمعت حيثما يقول سالت تبيعا عن فتح رومية

فقال اذا رايت جزيرة مصر فيها سفن خشبها من لبنان
وحبالها من بيسان ومسامیرها من مرسیس فهم يفتحون رومية
فياخذون تابوت السكينة فيختصم فيه اهل مصر والشام فيستهمونا
فيه ويردونها الى ايليا وعن عبد الكريم ابن ابي امية عن محمد
ابن الحنفيه قال ان المسلمين ليفتحن رومية ويجيئون بحليه
محرابها وبمايدة سليمن ويحلي بيت المقدس ثم تكون غزوة الهند
قال الوليد حدثني صفوان ابن عمر عن جده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سيغزوا من امتي جيش ياتوا بملوك الهند
مغلولين في السلاسل يغفر لهم ذنوبهم وقال بعض العلما ليس
شي من البلاد الا ويخرب في اخر الزمان بانواع من العدو او بالجوع
او بغير ذلك الا بلاد الشام فانها تبقى في بهجتها وعمارتها
ومساكنها وسكانها ونضرتها ونعيمها ودور بركتها من بنائها
وثمارها وظهور عمارتها واثارها حتى تقوم الساعة وهي كذلك
وساير البلاد بضد ذلك ونحو هذا القول قول نوف البكالي
وقال تخرب البلاد اربعين عاما والى الشام محشر الجمع
الاكبر والى ارضها المحشر والمنشر وقال صلى الله عليه وسلم يخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة صحيح وفيه كاني به اجح يقلعها
حجرا حجرا وهذا والله اعلم يكون بعد خروج الدجال وجا
عن عبد الله ابن الصامت وجا عن قتادة ايضا انه سمع قال
اسرع الارض خرابا البصرة ثم مصر وجا في الخبر انه ياتي اهل
الشام من اليمن سبعون الف فياتون مع اهل الشام الى القسطنطينية

ورومية فلا يكبروا على كل سور من اسواره الاربع تكبيرات
ويقتلون في كل واحدة منها اربعماية الف من اهلها ويستخرجون
جميع كنوزهم وخباياهم ودفاينهم من الذهب والفضة والجوا
والياقوت ويقيمون فيها سنة يبنون المساجد وياخذون
منها التابوت الذي كان لبني اسرايل والمايدة ويقتسمون
المال والسبايا ويسهل الله لهم خليج قسطنطونية حتى تخوضه
الخيل ويرجعوا الى الشام ويجهزوا المراكب ويركبونها من
مدينة عكا ويسيرون الى بلاد الروم الافرنج فيفتحونها ويغنمو
ويرجعون بالسلامة ونعود الى تاريخ بيت المقدس كان
ان الافرنج ملكوه من المسلمين الى ان قدم الملك السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب جزاه الله في صحته فافتتحه
بعد جهد ومشقة وذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمسماية
في شهر رجب الفرد من التاريخ المعين وذلك مما نقلته من
كتاب لمثير الغرام الى زيارة القدس والشام وذلك تاليف
الشيخ الامام العالم العلامة حافظ العصر وامام المحدثين
جمال الدين ابي محمود احمد بن محمد ابن ابرهيم ابن هلال بن
تميم رحمه الله ونفعنا بعلمه وفرغت منه في العشر الثاني
من جمادا الاخر سنة اثنين وتسعماية بالقدس الشريف بالمدرسة
الجوهرية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
نبذة نذكر فيها خبر بخت نصر وبدو امره وهدمه لبيت

المقدس بما رواه اهل الاثر من تفسير القران العظيم سئل
ابو اسحق الثعلبي [illegible] رضي الله عنه قال
ابو اسحق الثعلبي رحمه الله تعالى كان الملك من بني اسرائيل
اذا ملك ارسل الله معه نبيا يرشده ويسدده ويكون فيما
بينه وبين الناس وبين الله تعالى ولا ينزل عليه كتاب وانما
كانوا يؤمرون باحكام التورية وكان ممن ملك منهم صديقة فلما
ملك بعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه ستماية الف راية
فاقبل حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض بقرحة في
ساقه فجا شعيا النبي الى فقال الملك بني اسرائيل ان سنجاريب
ملك بابل قد نزل بك في ستماية الف راية وقد هابه الناس وكبر
ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل نزل عليك وحي فيما حدث
قال لا فبينما هم كذلك اوحى الله الى شعيا ان مر ملك بني اسرائيل
ان يوصي ويستخلف على ملكه من يشا من اهل بيته فانه ميت
فاخبره شعيا بذلك فاقبل صديقه الملك على الصلاة والدعا
فاستجاب الله دعاه وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان
اخبر صديقه ان الله استجاب دعاه واخر اجله خمسة عشر
سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاخبره بذلك ففرح
وخر لله ساجدا فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل
صديقه يامر عبدا من عبيده باتية بلبن التين فيجعله على قرحة
ساقه ففعل فبري ثم قال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا
علما بما هو صانع بعدونا فاوحى الله اليه انهم يصبحون موتى الا

سنجاريب

الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جا الخبر لملك بني
اسرائيل ان الله تعالى امر عدوك وقد هلك سنجاريب ومن
معه فخرج الملك فالتمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث
الملك في طلبه فسكوه والخمسة من كتابه فجعلوهم في الجوامع
ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر لله ساجدا من
طلوع الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترا فعل
ربنا الم يقتلكم بحوله وقوته فقال علمت ذلك لكن غلبت
الشقاوة على السعادة ثم امر ان يطاف في رقابهم الجوامع
وان يطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس والشام وكان
قوتهم لكل واحد في اليوم خبزتين من شعير فطلب سنجاريب
القتل ليستريح من العذاب فامر الله بذلك سجن القتل فاوحى
الله الى شعيا ان قل ملك بني اسرائيل نرسل سنجاريب ومن
معه الى قومهم لينذروهم ففعل وخرج سنجاريب ومن
معه حتى قدموا بابل واخبروا الناس بامرهم وانبت
سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ومات واستخلف بخت
نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده فعمل بعمله وقضا بقضايهم
فلبث خمسة عشر سنة ومات صديقه ملك بني اسرائيل
وتنافسوا الدنيا والملك وقتل بعضهم بعضا ولا يسمعوا
كلام شعيبا ولا يقبلوا قوله فاوحى الله اليه ان قم فيهم
اوحي على لسانك فقام فاوحى الله على لسانه موعظة
وامثالا وذكرهم نعمة الله عليهم وحذرهم سطوته فعدوا

عليه ليقتلوه فهرب منهم فانفلقت له شجرة فدخل فيها
فاخذ الشيطان بهدب ثوبه من ثوبه فاراهم اياها فنشروها
وقطعوه في وسطها ابو اسحق رحمه الله تعالى ثم استخلف
الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شعيا رجلا منهم يقال له
ناشية ابن اموص وبعث لهم نبيا اسمه الخضر واسمه
ارميا وكان من ولد هارون فبعثه الله تعالى الى بني اسرائيل
وكان قد فشا فيهم المعاصي واستحلوا المحارم فقام فيهم ارميا
ولم يدر ما يقول فالهمه الله خطبة طويلة وفي اخرها ان
الله يقول وعزتي وجلالي لاقيضن لهم فتنة ولاسلطن
عليهم جبارا قلبه قاسيا البسه الهيبة وانزع من قلبه
الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى
ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل فلما
سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه وحثا التراب
على راسه فلما سمع الله تضرعه اوحى اليه اشق ذلك قال
يا رب اهلكني قبلهم فاوحى الله اليه اني لا اهلك بني اسرائيل
حتى تكون انت السائل في ذلك ففرح وطابت نفسه وقال
لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل
ثم اتى الى الملك واخبره بذلك وكان الملك صالحا ثم انهم
لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وذلك
حين قرب هلاكهم ودعاهم الملك الى الطاعة فابوا فسلط
الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد بيت

بيت المقدس فلما سار وصل الخبر الى ملك بني اسرايل فقال
لارميا اين ما وعدك ربك قال ان ربي لا يخلف الميعاد فلما
قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا في صورة رجل من بني
اسرايل فقال يا نبي الله اني مستفتيك في اهل رحمي وصلتهم
بكل خير ونعمة ولا يزيدهم الا سخطا فافتني فيهم فقال احسن
ما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف ثم مكث قليلا
ثم اتاه في صورته التي جاء فيها واعاد عليه القول فقال له
مثل قوله الاول فانصرف ثم غاب قليلا وجاء وقد نزل
بخت نصر حول بيت المقدس وارميا على حايط من حيطان بيت
المقدس مستبشرا بنصر ربه فقعد بين يديه وقال يا نبي الله كل
شي يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واليوم رايتهم
في عمل لا يرضى الله تعالى فغضبت لله ولك وانا اسالك بالله
الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال
ارميا اللهم ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا
على ما لا يرضيك فاهلكهم فما خرجت الكلمة حتى ارسل الله صاعقة
من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف
بسبعة ابواب من ابوابها فلما راها ارميا ذلك صاح وشق ثيابه
ونبذ الرماد على راسه وقال اين وعدك فنودي انهم لم يصبهم
ما اصابهم الا بفتياك ودعايك فعلم عن ذلك ان السايل
كان ملكا من قبل الله رسولا فسار ارميا حتى خالط الوحش
ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطي الشام وقتل

بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده
ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس
فقذفوا فيه التراب حتى امتلا ثم امرهم ان يجمعوا كل من في
بلدان بيت المقدس فجمعوهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير فا[ختار]
منهم مائة الف صبي وقتل ستين الف صبي فلما خرجت غنائم
جنده ليقسم قالت له الملوك الذين كانوا معه لك غنائمنا
كلها فاقسم بيننا هذا الصبيان الذي اخرجتهم من بني اسرا[ئيل]
ففعل فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان فيهم دانيال وحنا[نيا]
وعزاريا ومنشائيل وسبعة الاف من اهل بيت داود عليه
السلام واحد عشر الف من سبط يوسف بن يعقوب وا[خيه]
بنيامين وثمانية الاف من سبط اشرس ابن يعقوب وا[ربعة]
عشر الف من سبط ربالون ابن يعقوب ولاوي من ولد يعقوب
والباقي من بني اسرايل وجعل بخت نصر من بقي من بني
اسرايل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل
وذهب بابنيه بيت المقدس وحليته حتى اقدم ذلك بابل
وكان يحمله مائة وسبعين الف عجلة كلها حلي وجواهر و[ذهب]
الى غير ذلك فذلك قوله تعالى وقضينا على بني اسرايل لتفسد[ن]
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان
وعدا مفعولا فهذه الوقعة الاولى التي انزلها الله تعالى
ببني اسرايل لما اختلفوا وظلموا وبغوا واختلف في اسمه

فقيل بخت نصر بتشديد الصاد وتسكينها وقيل بخت ناصر
وقد اختلف في امره فقال قوم انه ملك الدنيا وقال
اخرون انه ملك بابل وما فتحه وقيل من زبانا للفراسف
الفارسي وقيل كان من ابنا الملوك وقيل بل كان من الفقرا
فمن ذلك ما رواه ابو اسحق بسند يرفعه الى سعيد ابن جبير
قال كان رجل من بني اسرايل يقرا في التوريه حتى اذا بلغ الى
قوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا الاية بكى ثم قال اي رب
ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرايل على يده
فاري في المنام مسكينا ببابل يقال له بخت نصر فانطلق
بمال وعبيد له وكان ذا مال فسار حتى اتى بابل فنزل
دارا وجعل يدعوا المساكين ويعطيهم ويسال اسماهم
حتى قال يوما هل تم مسكينا غيركم قالوا نعم بفج ال فلان
مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمانه انطلقوا بنا فانطلقوا
حتى اتاه فاحسن اليه كثيرا اياما ثم عزم الاسرايلي على السفر
فبكا بخت نصر فقال له ما يبكيك قال علي قلت مكافاتك
لفقري قال ان كنت تريد تكافيني فانا اسالك يسيرا قال
وما هو قال ان انت صرت ملكا اطعتني فقال يهزا بي من
ابني الملك فكتب له كتابا وضرب الدهر ضربه فقال
صيحون وهو ملك بابل لو انا بعثنا طليعه الى الشام فبعث
له رجلا واعطاه ماية الف فارس وخرج بخت نصر في المطبخ
فلما قدم الشام راي صاحب الطليفة فرسانا كثيرة وخيلا

فامر ان يلقى ترابا فوقا الدم فوق التراب يغلي فلم يزل يلقي
عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي فبلغ صيحا
نبين ملك بابل فنادا في الناس فاتاه بخت نصر وقال لها
الملك ان الذي ارسلته الملك المراة عاجز عنما يرسله اليه فقد
بخت نصر على ملا ايه فسار حتى وصل تحصنوا فلم يطعهم
وجاع قومه وهم بالانصراف فخرجت له عجوز من بني اسرائيل
فقالت ان امير الجند قد دلت عليه فقالت ارايت ان فتحت لك
المدينة تعطيني ما اسالك فتقتل من امرك بقتله وتكف عمن
امرك فقال لها نعم فقالت اقسم جيشك اربع فرق ثم اجعل
في كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السما وقولوا اللهم انا
نستفتحك بدم يحيى ابن زكريا فانها سوف تساقط لكم ففعلوا
فتساقطت المدينة فدخلوا من جوانبها فقالت كف يدك
واقتل على الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى بن
زكريا فقتل عليه حتى سكن وكان عدتهم سبعين الفا
فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تعالى اذا
قتل له نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله واما
صاحب الصحيفة فكف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت
المقدس وامر بطرح الجيف فيه وقال من طرح فيه جيفة
فله خراجه تلك السنة وذهب بوجوه بني اسرايل وبهم وسيرا
وبدانيال وقوم من اولاد الانبيا وذهب معه براس جالوت
الملك فلما قدم وجد ملك بابل قد مات فملك مكانه فلما

ولما جلس على كرسي ملكه كان اكرم الناس عليه دانيال هو
واصحابه فحسدوه المجوس فوشوا بهم اليه وقالوا انهم
لا يعبدوا الهك ولا ياكلون ذبيحتك فقالوا اجل ان لنا رب
نعبده ولسنا ناكل ذبيحتكم فامر ان يخد لهم اخدود والقوا
فيه ففعلوا بهم والقوهم فيه ومعهم سبع ضاري ليا كلهم
ثم مضوا وجاوا في اليوم الثاني فوجدوهم جالسين والسبع
بينهم كواحد منهم وكانوا ستة نفر فوجدوهم سبع نفر
فقالوا ما بال هذا السابع فخرج السابع الى بخت نصر
وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة صار من الوحش
سبع سنين هذا ما حكاه السدي ثم رده الله الى ملكه
وصورته وكان عزم ان يصعد الى السما فقال لقومه اخبروني
ما الذي يصعدني الى السما العليا لعلي اطلع اليها واقتل من
فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض ونحن
فيها فقالوا لا نقدر على ذلك قال لان لم تدلوني على ذلك
لاقتلنكم عن اخركم فتضرعوا الى الله تعالى فبعث
له بعوضة ليريه ضعف قوته وقلة حيلته فدخلت في منخره
حتى عضت بام راسه فلا زالت حتى اهلكته وكان عمر
بخت نصر بايام مسخه نيفا وخمسين سنة والله اعلم
ورجعوا بني اسرايل الى الشام والى بيت المقدس فبنوا
وكثروا حتى كانوا احسن مما كانوا وقيل ان الله اوحى
لهم الموتى الذين قتلوا وكانت احرقت التورية وليس

معهم عهد من الله فردها الله لهم على لسان عزير وكان بخت
نصر قتل معهم من قتل اربعين الفا ممن قرا التورية وقتل
ابا عزير وجده وكان عزير غلاما قد قرا التورية وراض العلو
وهو من ولد هارون وكان مع بخت نصر ببابل فلما نجا
عزير من بابل ارتحل عن حمار حتى نزل بدير هرقل على ار
فلم يجد في القرية احد وعامة شجرها حامل فاكل الفاكهة
واعتصر العنب وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضلة
العصير في زق ونظر الى خراب القرية وموت اهلها
قال انا يحيى هذه الله بعد موتها الاية فقال قوم في قوله
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
فنظر حماره قايما يرعى وكان اول ما احيا الله عيناه لينظر
الى العظام وهي متفرقة فقال ولنجعلك اية للناس اي
دلالة على البعث بعد الموت فعاد الى اهله واولاده واولاد
اولاده شيوخا وعجايز وهو اسود الراس واللحية فانكروه
وكان له امراة تعرفه وقد عميت وزمنت واتى عليها
مایة وعشرون سنة فقالت ان عزيرا كان يجاب الدعوة
فان كنت عزيرا فادع الله ان كان كما تقول انك مت
ماية سنة وان الله احياك حتى يرد على بصري وقوتي
فاذا رايتك عرفتك فدعا ربه فاستجاب له فقامت صحيحة
نظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فذهبت اعلمت بني اسرايل
وان الله اماته ماية عام ثم احياه وروى عطية العوفي

عن

عن ابن عباس قال كان عزير من اهل الكتاب وكانت التورية
عندهم فعملوا بها ما شا الله ان يعملوا ثم اضاعوها وغيروا
وبدلوا وكان التابوت فيهم فلما عصوا رفع الله التابوت
وانساهم التورية ونسخها من صدورهم وكان عزير دعا
الله ان يرد الذي نسخ من صدورهم فبينما هو ذات يوم
يصلي ويبتهل الى الله اذ نزل نور من السما فدخل في جوفه
فعاد اليه الذي نسخ منه من التورية فقال يا قوم قد اتاني
الله التورية وطفق يعلمهم فمكث ما شا الله يعلمهم ثم ان التابوت
نزل عليه فعرضوا ما كان فيه على ما كان يعلمهم عزير فوجدوه
مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا وهو ابن الله تعالى الله عن
ذلك مما لكل الهند والسند وما حولهم يصيبهم عندنا
ابنا وشتا هم عندنا صيف فكانون وكانون وشباط هم
معظم حوسنتهم وصيفها وعندنا هو لا شتا معادن اللولو
وكيفية استخراجه انما يكون بدوا استخراجه من اول شهر
نيسان الى اخر ايلول وباقي شهور السنة لا يغوص فيه واللولو
يتربا في صدفة والصدف حيوان يجري له روح في جسده
وداخل الصدف فلحم حيوانها وهو لحم ابيض والدر واللولو
معز رقيه وحيوانه يخاف من الغواصين كخوف الوالدة على
ولدها واصله من مطر نيسان تخرج تلك الصدف الى وجه
الما وتنفتح فكل قطرة تنزل فيها ان كانت تتربا في ذلك درة
نفيسة وان صغرت كانت لولوة والغواصون عند قرب نيسان

يتركوا جميع الماكل الا السمن والتمر وللغواصين يشقوا اصول اذنا
للتنفس منهم ولهم وجوه مصنوعة من الذبل كالمشاقيص ولهم
دهن يصبغوه يجعلوا في انوفهم قطنا مغرقا من ذلك الدهن
ومعه منه محمولا اذا وصل قعر الما يعصر منه فيضى منه قاع
البحر فيرا الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في ارض البحر
رملا كان او طينا ويدهنوا ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا
من بلع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحوا كمثل الكلاب
صياحا قويا من داخل الوجوه التي هم لابسيها لتغور حيوانات
البحر من حولهم واما العود فهو موجود في بحر الصيف ومن
بعد بحر الصين وهو اخر البحار المعروفة للناس وهذا ما
اورده المسعودي في مروج الذهب وايضا بحر الصين
سمك يسمى الوال طول السمكة منها نحو من اربعماية ذراع الى
الخمساية واكثر وذلك بالذراع العمري ليس هو بذراعنا
وهو بذراع اهل تلك الارض وربما اخرجت راسها من الما وتنفخ
منه الما فيصعد في الهوا اعلا من صعود السهم ولا تزال
البحريون رايهم ليلا ونهارا ضرب الطبول وتعبير البوقات خوفا
منه فاذا كبرت هذه السمكة وكثر اذاها سلط الله عليها سمكة
نحو من ذراع فتلصق باذنها وتسمى اليشك فلا يكون لها منها
خلاص فتطلب قعر البحر ولا تزال تضرب بنفسها حتى تموت
فاذا طفت على وجه الما تكون كالجبل العظيم وكذلك.
الزبرقة مع قوة وعظيم سطوته يهرب من الكركند والفيل

يهرب من الغطا اذا راه قاصدا نحوه وفي بحر الزنج اسماك
على انواع شتى لا يسع العقل سماع وصفهم لان النفوس تنفر
من سماع ما لا تراه عيانا وقد قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون

ذكر وفاة الوزير جاهنشاه الافضل ومما وجد مما هو

خلف عنه لما توفى الحاكم بامر الله كان عمره سبعة وثلاثين
سنة ومدة ولايته خمسة وعشرين سنة ثم تولى مكانه
على الظاهر لاعزاز دين الله مدة ولايته خمسة عشر سنة
وتسعة اشهر ذكر ابن خلكان في تاريخه ان توفى ببستان
المقس وكان له مصر والشام والغرب الى افريقيه وما معهم
من الممالك ثم تولى بعده ولده المستنصر بالله ابو تميم استمرت
مدة خلافته سبع وستين سنة ولم يمكث قبله احد من
الخلفا هذه المدة ثم بعده ولده ابو القاسم احمد المستعلي
كان دينا كريما سالك في الرعية ما لم يسلكه احد من ابايه
وكان جاهنشاه الافضل وزير المستعلي ووزير ابيه وكان
وزير السيف والقلم وقاضي القضاة مع عدة وظايف
غير هولا قتل في سلخ شهر رمضان سنة خمسة عشر وخمسماية
خلف من الاموال ما لم يسمع احدا بمثله فيمن مضى قبله من
الوزرا قال صاحب الدول المنقطعة في تاريخه مما
نقله عنه ابن خلكان انه خلف ستماية الف الف دينار و
مايتين وخمسين اردب فضة نقد اطلس [illegible] وثلاثين
راحلة احقاق ذهب عمل العراق لا يوجد لهم نظير ودواه

ذهب مرصعة بمغانف قيمتها اثنا عشر الف دينار ومائة مسمار
ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال مصر وبين في عشر مجالس
على كل مسمار عمامة ومنديل مما اعجبه لبسه ذلك اليوم
وخمسمائة صندوق برسم قماش بدنه وخلف من الخيل والبغال
والجمال والبقر والغنم الى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سنة
قتلته بعد موته ثلاثين الف دينار وكان يسكن بمصر في
دار الملك التي هي اليوم دار الوكالة على شاطى النيل تركة
امير المومنين هارون الرشيد قال الفضل بن الربيع
لما توفي امير المومنين هارون الرشيد وافضت الخلافة لولده
الامين امر بضبط ما خلفه والده فكان قيمة الجوهر المخلف
عنه اربعة الاف الف دينار وخمسمائة الف دينار ذهب مصري
نقدا اربعمائة صندوق موقورين بالذهب لا يعلم قدر عدد
ما فيهم وفضة مصر وبة مائة وثمانين قنطار قماش بدنه
اربعة الاف جبة صنعة اليمن ومصر والشام وغيرهم اربعة
الاف عمامة خز حرير الفطيلسان الف رداء [illegible] الاف
منديل سمائة جبة حرير خز خاص مائة الف شاقيل
مسك مائتين الف مثقال عنبر خام الف سفط عود هندي
ثمانية الاف قارورة غالية ثلاثة الاف طرق رباك الف
بساط [illegible] اربعة الاف ستر ارمني مذهب خمسة الاف
نمط ارمني مذهب اربعة الاف خاتم ياقوت وغيره خمسة
الاف مخدة ارمني الف وخمسمائة بساط حرير منسوج نقشه

بشريط الذهب الف وخمسماية طنفسة حرير محمل بحامات
ذهب وفضة وثلاث ماية وخمسين لبساط بيباى الف
بساط دارجرد خرحرير خسرواني برقمات الذهب الف مخده
بيباى الف وسادة حرير بابيض برقمات فضة الف طشت
ذهب الف ابريق ذهب ثلاث ماية كانون فضة الف
شمعدان فضة خمسماية شمعدان ذهب شمع عنبر ثلاثين قنطار
العين قطعة نحاس سكفت الف منطقة ذهب عشرة الاف
سيف جفايرهم ذهب مرصع عشرين الف سيف سقطهم فضة
ماية وخمسين الف قناة خطي باسنة فولاد ثلاث ماية الف
قوس بتركيشها وخمسين الف قوس حلقة عشرة الاف درع
خاص سبعة واربعين الف درع من اصناف مختلفة خمسين
الف خوده منها عشرين الف من خشب الميس اذا وقع عليه ضرب
السيف يقبط الخشب على السيف فلا يستطيع صاحبه ثم اعد
منها الف قوس رجل ثلاثين الف سرج ذهب عشرة الاف
سرج فضة ماية وخمسين سرج بلور وعقيق وما اشبه
ذلك مرصعين بالمعادن اربعة الاف لجام باسقاط ذهب
ستة الاف لجام باسقاط فضة اربعة الاف خف مبطن
بسمور للبس الشتا الهيس سروال اربعة جوز جوارب في كل
جورب سكين مقمع بالذهب ملاه اذا اتسخت القيا في النار
مغزول وسخها ولا تحترق والنار لها بمنزلة الصابون اربعة
الاف قبة بمطارحها اعمدتها ملبسة فضة محلاة بسقف الذهب

مائة وخمسين خيمة بمطابخها وقبابها كل خيمة عبارة عن بيت
بصورها وينصب في صدر ماهية القصر برسم الخليفة
وذلك القصر منسوج فيه بالذهب والفضة والحرير
واما ما عدا ذلك من خيل وماشية فشي لا يعلمه الا الله تعالى
وغالب ما ذكرنا مما وصل لبني العباس من خزاين بني امية
وجميع هذا وغيره مما فصلته من الاموال والتحف وما وصلهم
من اقطار من عمالهم ومن تحف الملوك الهدايا اخذوه
الططرخين نكبت بغداد في اخر مدتهم بها والله المتصرف
في بلاده وعباده لا يسال عما يفعل تركة السيدة راشدة بنت
الملك العزيز بالله توفيت سنة اثنان واربعين واربعماية
تركت من الاموال ما لا حصر له واما قماش بدنها فقوم قيمته
بالف الف دينار ومائة الف دينار واما الصامت والناطق
فلا ينحصر ولا قدروا على ضبطه تركة اختها عبدة بنت الملك
المعز مما خلفت الف وثلاثماية قطرمة فضة مخرقة بالذهب
وزن كل قطرمة عشرة الاف درهم وثلاثين الف شقة حرير
اطلس اصفر واما ملونات فشي لا يحصى له وجوهر وبلخش
وياقوت ومعادن نفيسة اردب وثلث ووجد في خزاينها
طشت وابريق بلور محلى بذهب مرصع بمعادن ومدهن
ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقال لم يعرف له قيمة
وارسل الامير احمد الماروزي استحسن الطشت والابريق
فوهبهم له امير المومنين وسرق المدهن من اثم لما قبض عليه

امير المومنين المستنصر بالله وجده عنده فاخذه معما اكل
في مصادرته واقامت السيدة عابدة الى ان ماتت ما نا
الا من غزل يدها تعففا وتدينا وتركت ست النصر اخت
الحاكم بامر الله لما توفيت وجد عندها ثمانية الاف جارية
منهم الف وخمسماية ثيبات والباقي ابكار وثلاثين
زير صيني مملوين مسك واما المال والتحف والقماش
فلا يحصر لكثرته المرحوم احمد بن طولون ذكر القاضي الز
في كتابه المسمى بالعجايب والظرف انه لما مات سنة تسع
وخمسين ومايتين خلف سبعة عشر ولد ذكر وستة
عشر انثى ووجد في خزانته ذهب عين اربعة الاف الف
وسبعماية الف الف دينار وفضة نقد ماية وعشرين قنطار
وذلك خارجا عما وجد له ذخاير وودايع وصلوا الامير
المومنين المعتمد على الله بعد موته وكانت جريدة عسكره سبعة
الاف حر واربعة وعشرين الف مملوك مشترا وخمسة
وعشرين الف عبد اسود محاربة ومن الخيل الميدانية
سبعة الاف طوالة ومن الخيل الخاص ثلاثة الاف طوالة و
البغال الف وستماية قطار ومن الجمال الفين ومائة
قطار وبلغ خراج ما يدخل خزانته من جهات نفسه من مصر
لا غير في كل عام اربعة الاف الف دينار [illegible] ذلك خارجا
عما هو للامرا وغيرهم والجوامك وغيرها وانفق على
عمارة جامعه ماية وعشرين الف دينار وعلى المارستان

ستين الف دينار ولم يكن بمصر بستان غيره وانفق على
المصنع بركة الحبش مايه واربعة واربعين الف دينار
وانفق على صور الجيزه ثمانين الف دينار ولم يتم بناه وعلى
الميدان اثنان وخمسين الف دينار وكان مرتب صدقاته
في كل شهر ثلاثة الاف دينار ومصرف مطبخه في كل يوم
مايه وعشرين دينار واما قماش وتحف الى غير ذلك فلا
يحصر ووجد في خزاين بني اميه لامير المومنين مروان مايدة
من جزع يماني قوايمها من ذهب مصنوعة على طالع المشتري
بالرصد من وضع عليها طعاما واكل منه لا يشبع ابدا الى
داوم الاكل عليها مدة حياته وكان لامير المومنين المتوكل
خاتم ياقوت زنته ستة قراريط اشتراه بستة الاف دينار
وله سبحة مايه حبة جوهر مشتراها مايه الف دينار
والدرة اليتيمة اشتراها الرشيد بسبعين الف دينار
ومما نقلناه من خريدة العجايب انه مما وجد في ذخاير
الاندلس مصحفا فيه منافع الاحجار وتركيب السمومات
والترياقات وصورة شكل الارض والجبال والبحار والنباتات
والبلدان والمسافات ووجد قاعة كبيرة مملوة باكسير الكيميا
ومجلسا فيه من الياقوت والبهرمان حمل بعير كامل وللمايدة
الى الان محمل سنة رومة المداين باقية فيها ومايه وسبعون
تاجا مكللين بالدر والياقوت واواني كثيرة من ذهب
لامير المومنين الوليد جعله من جاهم البلور كاعظم ما

يكون من الجفان فملوها ما في ليلة البدر فغلب نورها على
نور البدر صفة كبشين من
ياقوت لا فيه لهم مرصودين معلقين في داعد اذا وضع
بين يديه طعام او شراب فيه سم تناطحا في دراعد فيعلم
ذلك هديته صاحب اليمن لامير المومنين عبد الله المامون
وذلك مما اورده ابو الفرج ابن معافا النهرواني في كتابه
انيس الجليس ما رواه عن محمد بن مسلم السعدي قال
توجهت يوما نحو القاضي يحيى ابن اكثم فلما دخلت عليه اذا
عن يمينه قمطرة مجللة فلما جلست قال لي افتح هذه
القمطرة ففتحتها واذا قد خرج منها طير راسه ووجهه
كراس انسان ووجهه ويداه كيدي انسان ومن سرته
الى اسفله طير شبه الزاغ في صدره سلعة كالحدبة في
ظهره مثلها فلما رايته عظمت الله تعالى وكبرته فاجاب
معالي بلسان فصيح فقلت ما هذا اصلح الله مولانا فقال
اساله فقلت له من انت فاجابني

انا الزاغ ابن عجوه	انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحان	والنشوة والقهوه
ولي اشيا تستظرف	ابيوم العرس والدعوه
فلا عدوي يخشى	ولا احد لي سطوه
واني احلب فاني	وفي الحدبا لي نخوه
واني خلقه البارع	تعالى الله ذو القوه